القدوة والأسوة في ضوء القرآن الكريم

"دراسة تفسيرية"

إعداد الدكتور

د. أسامة عبد العزيز عطية باشه

أستاذ التفسير وعلوم القرآن المساعد بكلية القرآن الكريم وعلومه

جامعة الأزهر

من ٨١ إلى ١٤٤

Examples and examples in the light of the Holy Quran "interpretative study"

Preparation
Dr.. Osama Abdel Aziz Attia Pasha
Assistant Professor of Interpretation and Sciences of the Qur'an at the Faculty of the Holy Qur'an and its Sciences, Al-Azhar University

القدوة والأسوة في ضوء القرآن الكريم
"دراسة تفسيرية"

أسامة عبد العزيز عطية باشه
قسم التفسير وعلوم القرآن –كلية القرآن الكريم وعلومها بطنطا – جامعةالأزهر
البريد الإلكتروني:Obasha@gmail.com

ملخص البحث:
هذا البحث موضوعه بيان مفهوم القدوة والأسوة في القرآن الكريم من خلال الدراسة التفسيرية لورود صيغتهما في القرآن الكريم ، ويهدف البحث إلى إظهار الدقة في وضع المفردة القرآنية في مكانها بحيث لا تقوم كلمة ذات دلالة أخرى مكانها وإدراك الفرق بين مفهوم اللفظ القرآني حسب السورة التي ورد فيها ،واستقلاليته بما يخصه من المعاني وفق المقام الوارد فيه من آي الذكر الحكيم ، كما يهدف إلى بيان عدم وجود التطابق المعنوي التام بين كلمات القرآن الكريم بحيث لو وضعت هذه مكان تلك ما استقام المعنى وما أدى دوره الذي أتى من أجل الدلالة عليه ، كما يشير البحث إلى شيء من جهود المفسرين في تعليل الفروق بين ألفاظ القرآن الكريم ؛ لإظهار إعجاز القرآن الكريم وإحكام آياته .
وتهدف هذه الدراسة إلى:
الوقوف على جانب مهم من جوانب إعجاز القرآن الكريم يتعلق بالمفردة القرآنية،وبيان الإشكال الذي يمكن أن يحدث عند القول باتحاد المعنى للألفاظ المتقاربة في معناها ،والوقوف على موقف المفسرين عند تعدد اللفظ على المعنى المتقارب .
الكلمات المفتاحية :قدوة ؛ أسوة ؛ دراسة؛ تفسيرية.

Examples and examples in the light of the Holy Quran "interpretative study"

Osama Abdel Aziz Attia Pasha
Department Of Interpretation And Sciences Of The Qur'an - Faculty Of The Noble Qur'an And Its Sciences - Al-Azhar University.
Email: Obasha@gmail.com.

Abstract:
This research aims to clarify the concept of example and example in the Holy Qur'an through the explanatory study of the occurrence of their form in the Holy Qur'an. It came in order to indicate it, as the research indicates some of the efforts of the interpreters in explaining the differences between the words of the Holy Qur'an; To show the miracles of the Holy Quran and the provisions of its verses.
This study aims to:
Standing on an important aspect of the miraculousness of the Holy Qur'an related to the Qur'anic singularity, and clarifying the confusion that may occur when saying that the meaning is united for words that are close in meaning, and standing on the position of the interpreters when there is a multiplicity of words on the convergent meaning.
Keywords: Role Models; Likeness; Study; Explanatory.

المقدِّمة

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على رسوله النبي الأمي الأمين، المبعوث رحمة للعالمين وقدوة للعاملين و محجة للسالكين وحجة على المعاندين وبعد :

قرأت كتاب الله عز وجل متفهماً معانيه، ودرست ما شاء الله لي من علوم القرآن على اختلاف أنواعها، وما من علم من علومه تعلمت إلا وعرفت ما لم أكن أعرف، وأدركت من أسرار هذا الكتاب العظيم الخالد ما لم أكن أدركه، وكنت أستمع إلى آي الذكر الحكيم وهي تتلى فإذا بها تأخذ الحواس والمشاعر وتنساب إلى النفس انسياب النسمة الرقيقة، وتنفذ إلى القلب كأنها همسات تعرف طريقها النافذ إلى الأعماق، وكل هذا دلالة على الإعجاز الذي ما إن أشرق القرآن ببعض من آياته على دنيا الناس حتى وجدوا فيه لغة غير ما كانوا ينطقون ، أو يسمعون أو يعرفون؛ لغة هي المثل الأعلى في البيان وروعة التصوير؛ فأبدوا دهشتهم وحيرتهم وتخبطوا في الحكم عليه؛ فمن قائل: إنه شعر، ولكنهم قالوا الشعر وتفننوا فيه فكان قصاراهم هذه المعلقات التي يفتخرون بها ولكنها لا تدانيه، وقالوا النثر ولكنه لا يباريه، ومن قائل: إنه السحر، إلى غير ذلك مما قالوه زوراً وبهتاناً على القرآن، والحقيقة: إنه العجز منهم عن أن يأتوا بمثله وكأنهم لم يعرفوا البيان قبل القرآن .

"إن معجزة القرآن تكمن في الكلمة التي يعرف الناس مدلولها ويأخذون ويعطون، وإن الإعجاز سر مضمر فيها تتهدى إليه العقول وتتعرف عليه البصائر، وليس في المعجزات التي سلفت ما جاء على هذه الصفة ، " فما

رأي الناس قبل القرآن (الكلمة) تُجْلي الناس عن عقائدهم الموروثة وتخرجهم عن عادتهم المألوفة ثم تقودهم إلى حيث تريد فيستجيبون " (١).

وإن المسلمين وخصوصاً الدارسين للقرآن يدركون هذه الحقيقة ،ويدركون عظمة هذا الكتاب الكريم وجلاله؛ فهو مائدة الله إلى أهل الأرض، مائدة حافلة بالطيبات التي نتعلم منها كما قال ابن مسعود رضي الله عنه: (إن هذا القرآن مأدبة الله فتعلموا من مأدبته) (٢).

والذي ينظر إلى كلام ابن مسعود يرى أنه قال: (فتعلموا) ولم يقل (فكلوا) ؛لأن القرآن مأدبة علم وحكمة، ولقد رفع الله قدر هذه الأمة حين جعل غذاءها يتصل بالعقل والروح ولم يجعله فيما يساق إلى البطن والمعدة، فأنعم بها كرامة لأمة تتلوا القرآن وتدين بالإسلام .(٣)

ولما كان القرآن الكريم معجزة الإسلام الخالدة، وإعجازه في أبرز وجوهه راجعًا إلى بيانه وفصاحته وأسلوبه ونظمه ، أردت أن أكتب حول هذا الموضوع من خلال دراسة التعبير القرآني بكلمتي القدوة والأسوة في مواطنهما في القرآن الكريم مبينا انتقاء القرآن الكريم للكلمة القرآنية التي تتناسب مع سياقها التي ذكرت فيه ،مؤكدًا على أن كل كلمة في القرآن وضعت في مكانها اللائق ، بحيث لو تبدلت مكان أخرى تغير الكلام ، وذهب

---

(١) إعجاز القرآن للشيخ عبد الكريم الخطيب الكتاب الثاني بتصرف ص٩ ط/ الفكر العربي الأولى ١٩٦٤

(٢) مصنف عبد الرزاق ج ٣/ ٣٧٥ باب تعلم القرآن وفضله ط/ المكتب الإسلامي بيروت الثانية ١٤٠٣هـ تحقيق حبيب الرحمن الأعظمي.

٣) ينظر التفسير القرآني للقرآن ج١/٧ : عبد الكريم الخطيب ط/ دار الفكر العربي بدون تاريخ

المقصود وسقطت معه البلاغة ، "فكل لفظة لها خاصية تتميز بها عن صاحبتها في بعض معانيها ، وإن كانتا تشتركان في بعضها"[١]

أهمية البحث .

تبرز أهمية البحث في أنه محاولة لتطبيق المفهوم الاصطلاحي لتفسير القرآن الكريم في محاولة التعرف على معنى كلام الله تعالى بقدر الطاقة البشرية ، والوقوف على أسرار الألفاظ بما يعين على إظهار الإعجاز في نظم القرآن الكريم ، كما تبرز أهمية هذا البحث في الكشف عن المعاني الدقيقة وراء المفردة القرآنية ورد ما يثيره البعض من القول بتعميم الترادف حتى في ألفاظ القرآن الكريم متجاهلا قصدية اختيار الألفاظ الذي يتعارض مع القول بالترادف ، فاختيار الألفاظ في القرآن الكريم مقصود ﴿كِتَٰبٌ أُحۡكِمَتۡ ءَايَٰتُهُۥ ثُمَّ فُصِّلَتۡ مِن لَّدُنۡ حَكِيمٍ خَبِيرٍ ۝١﴾ هود: ١

أهداف البحث :

يهدف البحث إلى :

١) الوقوف على جانب مهم من جوانب إعجاز القرآن الكريم يتعلق بالمفردة القرآنية .

٢) بيان الإشكال الذي يمكن أن يحدث عند القول باتحاد المعنى للألفاظ المتقاربة في معناها .

٣) الوقوف على موقف المفسرين عند تعدد اللفظ على المعنى المتقارب .

---

[١] ينظر البرهان في علوم القرآن لمحمد بن بهادر بن عبد الله الزركشي ج٢/ ١٠٥ ط/ دار المعرفة بيروت ١٣٩١هـ ت/ محمد أبو الفضل إبراهيم .

أسئلة البحث :

يحاول البحث أن يجيب على الأسئلة الآتية :

١) ما المقصود بتوالي اللفظ على المعنى الواحد في القرآن الكريم وما المصطلح الذي يعبر عنه ؟

٢) ما موقف المفسرين إزاء توالي اللفظ على المعنى الواحد عند التعرض لتفسير كلام الله عز وجل ؟

٣) ما الإشكال إذا قلنا باتحاد المعنى للألفاظ المتقاربة في القرآن الكريم ؟

٤) ما الضابط الذي يمكن الرجوع إليه إذا لم نستطع التفريق بين المعاني المتقاربة؟

أدبيات البحث :

دراسة الألفاظ المتقاربة على المعنى الواحد في القرآن الكريم ليست أمرًا مستحدثا ، بل ظهر ذلك في مؤلفات القدامي منذ البواكير الأولى للبحث اللغوي ، خصوصا حول ألفاظ القرآن الكريم ، وكانت الإشارات الأولى إلى ذلك في كتاب البيان والتنبيين للجاحظ (ت ٢٥٥هـ) في نص سأورده في مكانه من هذا البحث ، ثم سار التذوق البياني لألفاظ القرآن الكريم يستوقف العلماء في كل جيل ؛ لبيان أسرار اختيار الكلمة القرآنية في موضعها الخاص بها ليتجلى إعجاز القرآن الكريم وفي هذا يقول الإمام الخطابي : " ثم اعلم أن عمود البلاغة التى تجتمع لها هذه الصفات هو وضع كل نوع من الألفاظ التى تشتمل عليها فصول الكلام موضعه الأخص الأشكل به الذى إذا أبدل مكانه غيره جاء منه إما تبدل المعنى الذى يكون منه فساد الكلام ، وإما ذهاب الرونق الذي يكون معه يكون معه سقوط البلاغة ، ذلك أن في الكلام ألفاظا متقاربة في المعاني يحسب أكثر الناس أنها متساوية في إفادة بيان مراد الخطاب ؛ كالعلم والمعرفة ، والحمد والشكر ، والبخل والشح ،

وكالنعت والصفة ، وكقولك : اقعد واجلس ، وبلى ونعم ، وذلك وذاك ، ومن وعن ونحوهما من الأسماء والأفعال والحروف والصفات " ([1]) كان ذلك في إشارات متفرقة وفي مؤلفات كان الغرض منها خدمة القرآن الكريم من جهة الألفاظ وإيضاح الفروق بينها منها الفروق اللغوية لأبي هلال العسكري (ت٣٩٥ هـ) ، ومنها كتاب المفردات في غريب القرآن للراغب الأصفهاني (ت ٥٠٢ه) وهذا النوع من الدراسة في بيان الاختلاف بين الألفاظ المتقاربة في معناها وبيان وجوه المعاني الدقيقة لهذه الألفاظ يندرج تحت التشابه المعنوي وقد جاء بيان أوجه الاختلاف بين هذا النوع من التشابه في كتب العلماء من أهل التفسير وعلوم القرآن فقد أورد الإمام الزركشي في كتابه البرهان هذا النوع تحت عنوان " قاعدة – ألفاظ يُظن بها الترادف وليست منه) ([2]) ، وذكر نماذج على ذلك منها على سبيل المثال (الخوف والخشية) ، وكذلك فعل الإمام السيوطي في كتابه الإتقان فذكر نفس القاعدة ودلل عليها ([3]) وفي مناقشة قضية وقوع الترادف في اللغة والقول بعدم وقوعها في القرآن كانت هناك وقفات مع بعض مفردات القرآن في كتب الإعجاز القرآني بقصد محاولة الكشف عن الفروق بين اللفظين المتواليين على معنى واحد وهذه الوقفات على الرغم من كثرتها في القديم والحديث إلا أنها لم تستوعب جميع المفردات القرآنية حسب اطلاعي حتى أني نقبت عن بحث يتحدث عن مفهوم القدوة ، والأسوة في الاستعمال القرآني فلم أجد إلا

---

[1]) بيان إعجاز القرآن لأبي سليمان حمد بن محمد الخطابي ص ٢٩ ط/ دار المعارف ت/ محمد خلف الله و محمد زغلول سلام الطبعة الثالثة

[2]) البرهان في علوم القرآن ج٤/٧٨

[3]) الإتقان في علوم القرآن ، جلال الدين السيوطي ج٢/ ٥٦٩ ط/ دار الفكر لبنان ١٤١٦/١٩٩٦ الأولى ت/ سعيد المندوب

هذا البحث الموسوم بـ (الأسوة المصطلح والمفهوم) للدكتور / فهمي أحمد عبد الرحمن القزاز ([1]) وقد ذكر في مقدمته الغاية من تأليفه بأنه قصد التفريق بين قولنا (أطع سيدنا محمدا صلى الله عليه وسلم ، واستجب له ، اتبعه ، واتخذه قدوة وأسوة حسنة ، ثم تناول بعد ذلك بيان معنى (الطاعة – الاستجابة – الاتباع – القدوة – الأسوة) كل ذلك في إطار لغوي مستشهدا بالقرآن على المعاني التي يذكرها لهذه المفردات ثم بين أن معنى الأسوة اصطلاحا القدوة العظيمة ، ثم ذكر في نهاية بحثه أن بين الأسوة والقدوة عموم وخصوص ، وأن الأسوة أعلى من القدوة ، والحقيقة أن هذه الدراسة سوف تختلف عن تلك الدراسة من حيث التناول فإن دراستي التفسيرية ستنصب على بيان أن هذه الألفاظ في أمكانها من السور التي وردت فيها محكمة النظم والورود بحيث لو وضعت واحدة مكان الأخرى ما أدت الغرض المطلوب في سياقها الذي وردت فيه وهذا سر إعجاز القرآن العظيم .

منهج البحث

المنهج المتبع في هذا البحث المنهج الوصفي التحليلي القائم على جمع آيات القدوة والأسوة في القرآن وتفسيرها في مواضعها التي ذكرت فيها من سور القرآن الكريم ، وإيجاد العلاقة بين معانيها التفسيرية والسياق الذي وردت فيه ، وسر إيثارها في موضعها والخروج بنتائج من خلال ذلك.

خطة البحث:

لقد اقتضت خطة البحث أن يكون على النحو الآتي :

مقدمة وتمهيد وثلاثة مباحث وخاتمة وفهرس .

---

[1]) الأسوة المصطلح والمفهوم ، فهمي أحمد عبد الرحمن القزاز نشر / مجلة وحدة الأمة – الجامعة الإسلامية دار العلوم وقف ديوبند – مجمع حجة الإسلام للبحث والتحقيق العدد س٤/ع٧ ٢٠١٦ شهر ديسمبر

المقدمة ، وفيها أهمية الموضوع وأهدافه وخطة البحث .

التمهيد بعنوان : تعدد اللفظ وسر الكلمة .

المبحث الأول : الترادف في اللغة وفي القرآن وموقف المفسرين منه .

المبحث الثاني : القدوة في الاستعمال القرآني دراسة تفسيرية

المبحث الثالث : الأسوة في الاستعمال القرآني دراسة تفسيرية

الخاتمة وفيها أهم النتائج .

الفهرس

التمهيد

تعدد اللفظ وسر المعنى

لم أجد في معاجم اللغة فرقا واضحا بين كلمتي القدوة والأسوة فكلاهما في المعاجم تعني النموذج الأمثل للمتابعة وكلتا اللفظتين فسرت بالأخرى ، فإذا قيل ما معنى الأسوة ؟ قيل القدوة ، وإذا قيل ما معنى القدوة ؟ قيل الأسوة دون أن يكون ذلك راجعًا إلى تعدد اللغات ، ولم يكن يختلف الأمر عند المفسرين فأكثرهم فسر القدوة بالأسوة والأسوة بالقدوة ، وهذا يدفعنا إلى التساؤل هل هما مترادفتان في المعنى أم لا ؟، فالترادف من الموضوعات اللغوية التي تتعلق بعلاقة اللفظ بالمعنى ، وقد ظل هذا الموضوع محل بحث ونقاش في القديم والحديث تمثل في الكلام عن ارتباط الدال بالمدلول ، وسر المناسبة والعلاقة بين الألفاظ ومعانيها ، وغير ذلك من التساؤلات حتى قيل : " إن كل دراسة لغوية لا بد أن يكون موضوعها الأول والأخير هو المعنى وكيفية ارتباطه بأشكال التعبير المختلفة " (١) فهل من الممكن أن يعبر عن المعنى الواحد بلفظين أو أكثر ؟ وعلى فرض إمكانه فهل يصح إسقاط ذلك على الكلمة القرآنية ؟ ، وفي هذا التمهيد نتعرف على مفهوم الترادف وموقف المفسرين منه حتى نكون على بصيرة حين نتناول موضوع القدوة والأسوة في هذه الدراسة التفسيرية .

---

(١) ينظر اللغة العربية معناها ومبناها ، تمام حسان ص (٩) ط/ دار الثقافة مصر ١٩٩٤م

المبحث الأول : الترادف في اللغة وفي القرآن وموقف المفسرين منه .

أولاً : تعريف الترادف في اللغة :

قال الأزهري : " الرِّدْفُ ما تَبع شيئاً فهو رِدْفُه ، وإذا تَتابَع شيءٌ خلْفَ شيء فهو التَّرادُف " (١) ، وقال ابن فارس : " (ردف) الراء والدال والفاء أصل واحد مطرد يدل على اتباع الشيء فالترادف التتابع والرديف الذي يرادفك وسميت العجيزة ردفا من ذلك ويقال نزل بهم أمر فردف لهم أعظم منه أي تبع الأول ما كان أعظم منه " (٢) ، وقال ابن منظور :" الردف : ما تبع الشيء . وكل شيء تبع شيئا ، فهو ردفه ، وإذا تتابع شيء خلف شيء ، فهو الترادف " (٣) وجاء في تاج العروس " الرِّدْفُ بالْكَسْرِ : الرَّاكِبُ ، خلْفَ الرَّاكِبِ ، كَالْمُرْتَدِفِ ، نَقَلَهُ الجَوْهَرِيُّ وكُلُّ مَا تَبِعَ شَيْئاً فهو رِدْفُهُ "(٤)

من خلال ما ذكر حول المعنى اللغوي للترادف نجد أن مادته في المعاجم تدور على معنى واحد وهو التتابع ، وأن الترادف بهذا المعنى لا يعني التطابق والتماثل بل يعني أن أحد المعاني يتبع الآخر وليس هو هو ؛ لأن المنطق يحتم علينا أن يكون لكل لفظ معناه الخاص به ؛ لاختلاف الجذر المعجمي بينهما ، فإن تقاربت دلالة كل منهما فليس معنى ذلك أنهما شيئ

---

[١]) تهذيب اللغة ، أبو منصور الأزهري (مادة ر د ف ٦٨/١٤) ط/ دار إحياء التراث العربي بيروت ٢٠٠١م ت/ محمد عوض مرعب

[٢]) مقاييس اللغة ، أحمد بن فارس (مادة ر د ف ٥٠٣/٢) ط/ دار الجيل بيروت لبنان ١٤٢٠هـ ت / عبد السلام هارون

[٣]) لسان العرب ، محمد بن مكرم بن منظور (مادة ر د ف ٩/ ١١٤ ط/ دار صادر بيروت بدون تاريخ)

[٤]) تاج العروس من جواهر القاموس ، محمد مرتضى الحسيني الزبيدي (مادة ر د ف ٣٢٨/٢٣) ط/ دار الهداية بدون تاريخ ت/ مجموعة من المحققين .

واحد ، وليس من الإنصاف العلمي محو معنى كلمة لمجرد أنها تشاركت مع غيرها في بعض الصفات([1]) وسوف نستعرض فيما يأتي الموقف من الترادف في القرآن الكريم .

ثانيًا: الترادف في القرآن الكريم والسنة

نبه القرآن الكريم على استعمال الألفاظ في أماكنها من خلال التفريق بين – راعنا – انظرنا – حيث نهى عن قول الأولى دون الأخرى سواء أكان السبب ما يفهمه اليهود من هذه الكلمة ويعنونه ، أو غير ذلك فلم يرتضها القرآن الكريم للمسلمين فقال تعالى:﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَقُولُواْ رَٰعِنَا وَقُولُواْ ٱنظُرْنَا وَٱسْمَعُواْۗ وَلِلْكَٰفِرِينَ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿١٠٤﴾ ﴾ البقرة: ١٠٤

كما فرق القرآن الكريم بين لفظتي الإيمان والإسلام في دعوى الأعراب ، فلم يرض دعواهم الإيمان وإن سلَّم لهم بالإسلام فقال تعالى : ﴿ ۞ قَالَتِ ٱلْأَعْرَابُ ءَامَنَّاۖ قُل لَّمْ تُؤْمِنُواْ وَلَٰكِن قُولُوٓاْ أَسْلَمْنَا وَلَمَّا يَدْخُلِ ٱلْإِيمَٰنُ فِي قُلُوبِكُمْۖ وَإِن تُطِيعُواْ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ لَا يَلِتْكُم مِّنْ أَعْمَٰلِكُمْ شَيْـًٔاۚ إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿١٤﴾ ﴾ الحجرات: ١٤ ، ففي هذه الأمثلة من القرآن العظيم دليل على أن التنبه للفروق بين المفردات التي قد يبدو لأول وهلة تساويها في المعنى مهم جدًا حتى لا نضع شيئا في غير مكانه "[2] فكل لفظة من ألفاظ القرآن وضعت لتؤدي نصيبها من المعنى أقوى أداء ، ولذلك لا نجد فيه ترادفًا . بل فيه كل كلمة تحمل معنى جديدًا ، ولها في النفس إيحاءات خاصة ، ولذا كانت الدعوة في القرآن الكريم إلى عدم

---

[1]) ينظر الترادف في القرآن بين منهجية القرآن المعرفية ودعاوى القراءات المعاصرة ، فاطمة الزهراء الناصري ص ٩ ، ١٠ الناشر الرابطة المحمدية للعلماء – مركز الدراسات القرآنية وجامعة الحسن الثاني – كلية الآداب (بحوث الندوة العلمية – بلاغة النص جمادى الأولى / أبريل ٢٠١٢م

استخدام لفظ مكان آخر " ([1])

ولم تكن السنة النبوية الشريفة بعيدة عن إرساء هذا المفهوم في تحري الدقة في استعمال المفردة فقد أخرج الإمام أحمد في مسنده بسنده عَنِ الْبَرَاءِ بن عَازِبٍ قال : جاء أعرابي إلى النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا رَسُولَ اللَّهِ علمني عَمَلاً يدخلني الْجَنَّةَ فقال لَئِنْ كُنْتَ أقصرت الْخُطْبَةَ لقد أَعْرَضْتَ الْمَسْأَلَةَ أَعْتِقِ النَّسَمَةَ وَفُكَّ الرَّقَبَةَ فقال يا رَسُولَ اللَّهِ أو ليستا بِوَاحِدَةٍ قال لاَ إن عِتْقَ النَّسَمَةِ أَنْ تَفَرَّدَ بِعِتْقِهَا وَفَكَّ الرَّقَبَةِ أَنْ تُعِينَ في عِتْقِهَا وَالْمِنْحَةُ الْوَكُوفُ (٢) والفيء على ذي الرَّحِمِ الظَّالِمِ ، فإن لم تُطِقْ ذلك فَأَطْعِمِ الْجَائِعَ وَاسْقِ الظَّمْآنَ وَأْمُرْ بِالْمَعْرُوفِ وَانْهَ عَنِ الْمُنْكَرِ فَإِنْ لم تُطِقْ ذلك فَكُفَّ لِسَانَكَ إِلاَّ مِنَ الْخَيْرِ " (٣) فسؤال الأعرابي للنبي صلى الله عليه وسلم بقوله " أوليستا بواحدة " وجواب النبي صلى الله عليه وسلم بتبيين الفرق بين العتق والفك دليل على أن تقارب المعنى لا يعني الاتحاد ، ولو كان إيضاح الفروق بين الألفاظ ليس مهما لما أوقف النبي صلى الله عليه وسلم الأعرابي هذه الوقفة في بيانه . وهاك مثالاً آخر يؤكد على هذا المفهوم . أخرج البخاري في صحيحه عن عَامِرُ بن سَعْدِ بن أبي وَقَّاصٍ عن سَعْدٍ رضي الله عنه أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم أَعْطَى رَهْطًا وَسَعْدٌ جَالِسٌ فَتَرَكَ رسول اللَّهِ

---

[1]) ينظر إعجاز القرآن البياني بين النظرية والتطبيق ، حفني محمد شرف ص ٢٢٢ ط/ المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية الأولى ١٣٩٠/١٩٧٠ ، من بلاغة القرآن ، أحمد أحمد بدوي ص ٥١ ط/ نهضة مصر

[2])المنحة شاة أو ناقة يجعلها الرجل لآخر سنة يحتلبها ، والوكوف التي لا يكف درها (الفائق ، الزمخشري ٣/ ٤٠٤) ط/ دار المعرفة بيروت لبنان (الثانية) ت/ محمد علي البجاوي / محمد أبو الفضل إبراهيم

[3]) مسند الإمام أحمد بن حنبل ج٤/ ٢٩٩ ط/ مؤسسة قرطبة مصر بدون تاريخ

صلى الله عليه وسلم رَجُلًا هو أَعْجَبُهُمْ إلي فقلت يا رَسُولَ اللَّهِ مالك عن فُلَانٍ فَوَ اللَّهِ إني لَأَرَاهُ مُؤْمِنًا فقال أو مُسْلِمًا فَسَكَتُّ قَلِيلًا ثُمَّ غَلَبَنِي ما أَعْلَمُ منه فَعُدْتُ لِمَقَالَتِي فقلت مالك عن فُلَانٍ فَوَاللَّهِ إني لَأَرَاهُ مُؤْمِنًا فقال أو مُسْلِمًا ثُمَّ غَلَبَنِي ما أَعْلَمُ منه فَعُدْتُ لِمَقَالَتِي وَعَادَ رسول اللَّهِ صلى الله عليه وسلم ثُمَّ قال يا سَعْدُ إني لَأُعْطِي الرَّجُلَ وَغَيْرُهُ أَحَبُّ إلي منه خَشْيَةَ أَنْ يَكُبَّهُ الله في النَّارِ" (١) كما أخرج البخاري أيضًا عن الْبَرَاءِ بن عَازِبٍ قال قال النبي صلى الله عليه وسلم إذا أَتَيْتَ مَضْجَعَكَ فَتَوَضَّأْ وُضُوءَكَ لِلصَّلَاةِ ثُمَّ اضْطَجِعْ على شِقِّكَ الْأَيْمَنِ ثُمَّ قُلْ اللهم أَسْلَمْتُ وَجْهِي إِلَيْكَ وَفَوَّضْتُ أَمْرِي إِلَيْكَ وَأَلْجَأْتُ ظَهْرِي إِلَيْكَ رَغْبَةً وَرَهْبَةً إِلَيْكَ لَا مَلْجَأَ ولا منجى مِنْكَ إلا إِلَيْكَ اللهم آمَنْتُ بِكِتَابِكَ الذي أَنْزَلْتَ وَبِنَبِيِّكَ الذي أَرْسَلْتَ فَإِنْ مُتَّ من لَيْلَتِكَ فَأَنْتَ على الْفِطْرَةِ وَاجْعَلْهُنَّ آخِرَ ما تَتَكَلَّمُ بِهِ قال فَرَدَّدْتُهَا علي النبي صلى الله عليه وسلم فلما بَلَغْتُ اللهم آمَنْتُ بِكِتَابِكَ الذي أَنْزَلْتَ قلت وَرَسُولِكَ قال لَا وَنَبِيِّكَ الذي أَرْسَلْتَ" (٢) قال ابن الأثير : " إنما رد عليه ليختلف اللفظان ويجمع له الثناءين معنى النبوة والرسالة ويكون تعديدًا للنعمة في الحالين وتعظيماً للمنة على الوجهين والرسول أخص من النبي لأن كل رسول نبي وليس كل نبي رسولا

---

(١) صحيح الإمام البخاري ج١٨/١ كتاب /الإيمان بَاب إذا لم يَكُنْ الْإِسْلَامُ على الْحَقِيقَةِ وكان على الِاسْتِسْلَامِ أو الْخَوْفِ من الْقَتْلِ " ط/ دار ابن كثير ، اليمامة بيرت ١٤٠٧هـ /١٩٨٧ م الثالثة ت/ مصطفى ديب البغا .

(٢) صحيح الإمام البخاري ج٩٧/١ كتاب الوضوء باب فضل من بات على الوضوء.

" ([1]) بهذه الأمثلة التي سقتها يتضح أن لكل كلمة خصوصية في معناها لا تقوم به غيرها .

ثالثاً: موقف المفسرين من وقوع الترادف في القرآن الكريم .

من يطالع كتب المفسرين يشعر بأنهم يميلون إلى عدم ترادف الألفاظ ولكنك قد تجد اضطرابا في منهجهم إزاء بعض المفردات ، فتارة تجد المفسر في موضع يقول باتحاد المعنى بين لفظين ، وتارة تجده يفرق بينهما ، فهذا الإمام الطبري في تفسير قوله تعالى :﴿ ثُمَّ قَسَتْ قُلُوبُكُم مِّنۢ بَعْدِ ذَٰلِكَ فَهِيَ كَٱلْحِجَارَةِ أَوْ أَشَدُّ قَسْوَةً ﴿٧٤﴾ ﴾ البقرة: ٧٤ يقول : " يعني بذلك كفار بني إسرائيل وهم فيما ذكر بنو أخي المقتول فقال لهم ثم قست قلوبكم أي جفت وغلظت وعست كما قال الراجز وقد قسوت وقسا لداتي يقال قسا وعسا وعتا بمعنى واحد وذلك إذا جفا وغلظ وصلب يقال منه قسا قلبه يقسو قسوا وقسوة وقساوة وقساء " (٢) ، ففي هذا النص يشير الإمام الطبري إلى أن قسا وعسا وعتا بمعنى واحد أي متحد ، وإذا استقرأنا مواضع أُخر من تفسير الإمام الطبري نلحظ أنه يفرق بين ألفاظ مشتركة في المعنى فعند تعرضه لتفسير الذكر في قوله تعالى : ﴿ إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا ٱلذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُۥ لَحَٰفِظُونَ ﴿٩﴾ ﴾ الحجر: ٩ يقول : " ولكل اسم من أسمائه الأربعة في كلام العرب معنى ووجه ، غير معنى الآخر ووجهه . فأما القرآن ، فإن المفسرين اختلفوا في تأويله ، والواجب أن يكون تأويله ، على قول ابن

---

[1]) النهاية في غريب الحديث والأثر ، أبو السعادات المبارك بن محمد الجزري (ابن الأثير) ج٥ / ٣ ط/ المكتبة العلمية بيروت ١٣٩٩/١٩٧٩م ت/ طاهر أحمد الزاوي / محمود محمد الطناحي .

[2]) جامع البيان عن تأويل آي القرآن للإمام محمد بن جرير الطبري ج١/ ٣٦١ ط/ دار الفكر بيروت ١٤٠٥هـ

عباس ، من التلاوة والقراءة ، وأن يكون مصدرا ، من قول القائل : قرأت القرآن ، كقولك الخسران من خسرت ، والغفران من غفر الله لك ، والكفران من كفرتك . والفرقان : من فرق الله بين الحق والباطل " (١) كما نجده يبين الفرق بين مفردات قيل بترادفها فعند تفسيره للسر والنجوى في قوله تعالى : ﴿ أَلَمْ يَعْلَمُوٓاْ أَنَّ ٱللَّهَ يَعْلَمُ سِرَّهُمْ وَنَجْوَىٰهُمْ وَأَنَّ ٱللَّهَ عَلَّٰمُ ٱلْغُيُوبِ ﴿٧٨﴾ ﴾ التوبة: ٧٨ وجدناه بين الاختلاف في المعنى فقال :" يعلم سرهم الذي يسرونه في أنفسهم من الكفر به وبرسوله ونجواهم يقول ونجواهم إذا تناجوا بينهم بالطعن في الإسلام وأهله " (٢) ، وهذا التفريق منه على خلاف ما يقوله البعض من أن السر والنجوى لفظان مترادفان بمعنى واحد والنماذج في تفسير الطبري على هذا كثيرة ، لكن ما يفهم من منهجه رحمه الله أنه يميل إلى نفي الترادف في القرآن الكريم وإن لم يصرح بذلك كما ذكر الدكتور عبد الرحمن الشايع في كتابه الفروق اللغوية (٣) ومثل الإمام الطبري كان ابن عطية الأندلسي (ت٥٤١هـ) حيث ذكر في مقدمة تفسيره ما يفيد نفي الترادف والتقارب بين الألفاظ المتوالية على المعنى الواحد فقال: " كتاب الله لو نزعت منه لفظة ثم أدير لسان العرب في أن يوجد أحسن منها لم يوجد ونحن تبين لنا البراعة في أكثره ويخفى علينا وجهها في مواضع لقصورنا عن

---

[١]) جامع البيان للطبري ج/ ٤٢/١

[٢]) ينظر المرجع السابق ج ١٩٣/١٠ ،

[٣]) ينظر الفروق اللغوية وأثرها في تفسير القرآن الكريم ، محمد عبد الرحمن الشايع ص ١٩٦ ط/ العبيكان الأولى ١٤١٤/١٩٩٣م

مرتبة العرب يومئذ في سلامة الذوق وجودة القريحة وميز الكلام " (١) وفي بعض المواضع نجده يحاول إظهار الفوارق المعنوية بين الألفاظ المتقاربة في المعاني فقال وهو يفرق بين الحمد والشكر : " الحمد معناه الثناء الكامل والألف واللام فيه لاستغراق الجنس من المحامد وهو أعم من الشكر ؛ لأن الشكر إنما يكون على فعل جميل يُسْدى إلى الشاكر وشكره حمدُ ما ، والحمد المجرد هو ثناء بصفات المحمود من غير أن يُسْدِي شيئا فالحامد من الناس قسمان : الشاكر والمثني بالصفات ، وذهب الطبري إلى أن الحمد والشكر بمعنى واحد وذلك غير مرضي " (٢) والملاحظ هنا أنه فرق بين الحمد والشكر ولم يرتض ما ذهب إليه الطبري من كونهما بمعنى واحد ، وعلى الجانب الآخر عند تفسيره لقوله تعالى :﴿ وَقَالُوا۟ مَا هِىَ إِلَّا حَيَاتُنَا ٱلدُّنْيَا نَمُوتُ وَنَحْيَا وَمَا يُهْلِكُنَآ إِلَّا ٱلدَّهْرُ ۚ وَمَا لَهُم بِذَٰلِكَ مِنْ عِلْمٍ ۖ إِنْ هُمْ إِلَّا يَظُنُّونَ ﴿٢٤﴾ ﴾ الجاثية: ٢٤ قال : " و الدهر والزمان تستعمله العرب بمعنى واحد " (٣) من خلال ما سبق نرى أن الإمام ابن عطية يميل إلى نفي الترادف في القرآن الكريم في مواضع ويخالف في مواضع أخرى بما يوحي للمطالع لتفسيره باضطراب موقفه ، ومثله فعل الإمام الزمخشري حيث قال عند تفسيره لقوله تعالى: "﴿ لَا يَسَّمَّعُونَ إِلَى ٱلْمَلَإِ ٱلْأَعْلَىٰ وَيُقْذَفُونَ مِن كُلِّ جَانِبٍ ﴿٨﴾ دُحُورًا ۖ وَلَهُمْ عَذَابٌ وَاصِبٌ ﴿٩﴾ ﴾ الصافات: ٨ – ٩ قال : " (دُحُورًا ۖ) مفعول له ، أي : ويقذفون للدحور وهو الطرد ، أو مدحورين على

---

١) المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العرير ، أبو محمد عبد الحق بن غالب بن عطية الأندلسي ج١/ ٥٢ دار الكتب العلمية لبنان الأولى ١٤١٣هـ ت/ عبد السلام عبد الشافي محمد .

٢) المرجع السابق ج١ / ٦٦

٣) المرجع السابق ج٥ /٨٧

الحال ، أو لأنّ القذف والطرد متقاربان في المعنى ، فكأنه قيل : يدحرون أو قذفاً " (١) وعند تفسيره لقوله تعالى : ﴿ قَالَ إِنَّمَآ أَشۡكُواْ بَثِّي وَحُزۡنِيٓ إِلَى ٱللَّهِ وَأَعۡلَمُ مِنَ ٱللَّهِ مَا لَا تَعۡلَمُونَ ٨٦ ﴾ يوسف: ٨٦ قال : " البث : أصعب الهم الذي لا يصبر عليه صاحبه ، فيبثه إلى الناس أي ينشره " (٢) فقوله البث أصعب الهم يُوحي بأنه يفرق بين البث والحزن وممن سار على نهج الإمام الطبري ، وابن عطية ، والزمخشري في القول باتحاد المعنى وتقاربه في ألفاظ القرآن ، و القول بالتفريق بين الألفاظ المتقاربة " البغوي ،الرازي ، البيضاوي ، أبو حيان الأندلسي ، السمين الحلبي ، السمعاني ، وفي العصر الحديث محمد رشيد رضا ، والطاهر بن عاشور" وبالنظر عموما إلى فُهُومات المفسرين لبيان الفرق بين الألفاظ القرآنية المتقاربة نلحظ الاضطراب في منهجية التعامل مع هذه الألفاظ تارة بالتفريق ، وتارة أخرى باتحاد المعني قائلين " إنهما بمعنى واحد أو متقاربان ، أو هما سواء ، أو أخوان ، أو مترادفان ونحو ذلك " (٣)، والذي أظنه أن ادعاء المفسرين على المعنى بأنه واحد أو متقارب أو مترادف غير مقصود ، وإنما يعنى أنهم بذلوا الجهد في محاولة التفريق ، لكن لما كان إبراز الفرق بين المفردات فيه شيء من التكلف من وجهة نظرهم وقفوا عند

---

١) الكشاف عن حقائق التأويل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل ، محمود بن عمر الزمخشري ج٣٩/٤ ط/ دار إحياء التراث العربي بيروت بدون تاريخ ت/ عبد الرزاق المهدي

٢) الكشاف للزمخشري ج٤٧٠/٢

٣) ينظر إشكالية القول بالترادف في الألفاظ القرآنية عند المفسرين دراسة تأصيلية نقدية ، عبد الرزاق أحمد سعد رجب (باحث أردني) ،وكريا على محمود الخضر (باحث أردني) الناشر مجلة الشريعة والدراسات الإسلامية العدد ١٤ سنة ٢٠١٨م ص ٦٧ وما بعدها بتصرف

القول باتحاد المعنى ، أو تقاربه تاركين التكلف في التفريق ، يشهد على هذا كلامهم السابق حول إعجاز الكلمة القرآنية وعدم إمكان وقوع كلمة مكان أخرى "([1])

خلاصة القول

أن مذهب الحذاق المحققين من حصول الترادف في كتاب الله عز وجل إن كان يعني المطابقة المعنوية من كل وجه في اللفظين فغير وارد ؛ لأن القول بوقوع الترادف في لغة القرآن الكريم قول خطير ، مهما قيل فيه من دعوى التأكيد ، أو التنويع . ومكمن الخطورة فيه ، أنه يفتح باب الجرأة على النص القرآني فيقرءونه بالمعنى ويترخصون في ألفاظه فيحلون اللفظ محل مرادفه ، وهذا ما لا يقول به مؤمن له فضل اتصال بسمو العبارة القرآنية وثرائها ، وأسرارها .([2]) ؛ لأنه يفضي إلى زعزعة ركن الإعجاز الشديد فيه ، وهذه كلمات من أئمة اللسان العربي في هذه القضية أختم بها الكلام .يقول أبو عثمان عمرو بن بحر الجاحظ رحمه الله : " وقد يستخف الناس ألفاظا ويستعملونها وغيرها أحق بذلك منها ألا ترى أن الله تبارك وتعالى لم يذكر في القرآن الجوع إلا في موضع العقاب ، أو في موضع الفقر المدقع والعجز الظاهر والناس لا يذكرون السغب ويذكرون الجوع في حال القدرة والسلامة وكذلك ذكر المطر لأنك لا تجد القرآن يلفظ به إلا في موضع الانتقام والعامة وأكثر الخاصة لا يفصلون بين ذكر المطر وذكر الغيث ، ولفظ القرآن الذي عليه نزل أنه إذا ذكر الأبصار لم يقل الأسماع وإذا ذكر سبع سموات لم يقل الأرضين ألا تراه لا يجمع الأرض أرضين ولا السمع أسماعا والجاري على أفواه العامة غير ذلك لا يتفقدون من الألفاظ ما هو أحق بالذكر وأولى بالاستعمال وقد زعم بعض القراء أنه لم يجد ذكر لفظ النكاح في القرآن إلا

---

[1]) ينظر المرجع السابق ص ٧٥ بتصرف

[2]) ينظر من الإعجاز اللغوي أسرار الترادف في القرآن الكريم ص ١٨، علي اليمني درير ط/ دار ابن الحنظل ١٤٠٥هـ /١٩٨٥م

في موضع التزويج " ([1]) ، ويقول الإمام الخطابي:" إن في الكلام ألفاظا متقاربة في المعاني يحسب أكثر الناس أنها متساوية في إفادة بيان مراد الخطاب ؛ كالعلم والمعرفة ، والحمد والشكر ، والبخل والشح ، وكالنعت والصفة ، وكقولك : اقعد واجلس ، وبلى ونعم ، وذلك وذاك ، ومن وعن ونحوهما من الأسماء والأفعال والحروف والصفات " ([2]) ويقول أبو القاسم الأصفهاني المعروف بالراغب في مقدمة كتابه المفردات : " وأُتْبِع هذا الكتاب إن شاء الله تعالى ونسأ في الأجل ، بكتاب ينبئ عن تحقيق الألفاظ المترادفة على المعنى الواحد وما بينها من الفروق الغامضة ، فبذلك يعرف اختصاص كل خبر بلفظ من الألفاظ المترادفة دون غيره من أخواته ، نحو ذكره القلب مرة والفؤاد مرة والصدر ([3]) ، وهذا الذي ذكره الجاحظ والخطابي والراغب يعتبر قاعدة من أهم قواعد التفسير جريا على قانون التفسير اللغوي الذي سمته الدقة ، ولا يبلغ درجته إلا من خصه الله بموهبة وفضل منه سبحانه وهو الأقرب مسلكا إلى دقة اللسان العربي وأساليبه الفنية ، ولذلك كان جَرْىُ أكثر أهل الأصول على القاعدة التي تقول بأن " الترادف خلاف الأصل فإذا دار اللفظ بين كونه مترادفًا أو متباينا فحمله على المتباين أولى ، لأن القصد الإفهام فمتى حصل الفهم بالواحد فلا حاجة إلى الأكثر لئلا يلزم تعريف المعرف " ([4]).

---

[1]) البيان والتبيين ، أبو عثمان عمرو بن بحر الجاحظ ٢٦/١ ط/ دار صعب بيروت ت / فوزي عطوي بدون تاريخ .

[2]) بيان إعجاز القرآن لأبي سليمان حمد بن محمد الخطابي ص ٢٦ : ٢٩ بتصرف

[3]) المفردات في غريب القرآن ، أبو القاسم الحسين بن محمد الراغب الأصفهاني ص٦ ط/ دار المعرفة بيروت لبنان ت / محمد سيد كيلاني

[4]) ينظر البحر المحيط في أصول الفقه ، بدر الدين محمد بن بهادر الزركشي ج٤٧٦/١ ط/ دار الكتب العلمية بيروت لبنان ٢٠٠٠/١٤٢١ الأولى ت د/ محمد محمد تامر

المبحث الثاني مفهوم القدوة في اللغة وعند المفسرين

أولاً: معنى القدوة في اللغة :

قال الخليل : " القدو الأصل الذي انشعب منه الاقتداء " ([1]) وفي مقاييس اللغة لابن فارس :" القاف والدال والحرف المعتل أصل صحيح يدل على اقتباس بالشيء واهتداء ، ومقادرة في الشيء حتى يأتي به مساويا لغيره من ذلك قولهم هذا قِدَى رمح أي قَيْسُهُ وفلان قُدوة يقتدى به ويقولون إن القَدو الأصل الذي يتشعب منه الفروع ، ومن الباب فلان يَقْدو به فرسه إذا لزم سُنَنَ السيرة " ([2]) وقال ابن سيدة : " والقُدْوَةُ، والقِدْوَةُ : ما تسننت به" (٣) وقال ابن منظور :" القَدْو : أصل البناء الذي يتشعب معه تصريف الاقتداء ، يقال : قُدوة وقِدوة لما يقتدى به ، والقُدوة والقِدوة : الأسوة . يقال : فلان قُدوة يقتدى به . ابن الأعرابي : القُدْوة التقدم . يقال : فلان لا يُقاديه أحد ولا يُماديه أحد ولا يُباريه أحد ولا يُجاريه أحد ، وذلك إذا برز في الخلال كلها " ([4])

والمعنى المحوري للقدوة كما جاء في المعجم الاشتقاقي " اتباع الشيء انجذابا ، أو امتدادا إليه لاستطابته أو أصالته .. ، والقدوة ما تتبعه فتكون

---

[1]) العين ، الخليل بن أحمد الفراهيدي (مادة قدو ، قدى) ج٥/١٩٥ دار ومكتبة الهلال بدون تاريخ ت/ مهدي المخزومي ، إبراهيم السامرائي

[2]) مقاييس اللغة ، أبي الحسين أحمد بن فارس بن زكريا مادة (قدو) ج٥/ ٦٦

[3]) المحكم والمحيط الأعظم ، أبو الحسن علي بن إسماعيل بن سيده مادة (قدو) ج٦/ ٥٣٤ ط/ دار الكتب العلمية بيروت الأولى ٢٠٠٠ ت/ عبد الحميد هنداوي

[4]) لسان العرب ، محمد بن مكرم بن منظور مادة (قدا) ج١٥/ ١٧١

امتدادا له حبًّا له ، والاقتداء طلب موافقة الغير في فعله" ([1])

ثانيًا :معنى القدوة في كلام المفسرين

- في بيان معنى الاقتداء يقول الإمام الطبري : " ومعنى الاقتداء في كلام العرب بالرجل اتباع أثره والأخذ بهديه يقال فلان يقدو فلانا إذا نحا نحوه واتبع أثره قِدَة وقُدوة وقِدوة وقِدية" ([2]) ، ونقل الإمام الرازي عن الواحدي : " الاقتداء في اللغة إتيان الثاني بمثل فعل الأول لأجل أنه فعله" ([3]) وقال القرطبي " الإقتداء طلب موافقة الغير في فعله " ([4]) وقال الخازن " وأصل الاقتداء في اللغة طلب موافقة الثاني للأول في فعله " ([5])

وقال الطاهر بن عاشور : " والاقتداء افتعال من القُدوةَ بضمّ القاف وكسرها وقياسه على الإسوة يقتضي أنّ الكسر فيه أشهر . وقال في المصباح : الضمّ أكثر . ووقع في المقامات للحريري وقدوة الشحَّاذين فضُبط بالضمّ . وذكره الواسطي في شرح ألفاظ المقامات في القاف المضمومة ، وروى فيه فتح القاف أيضاً ، وهو نادر . والقدوة هو الّذي يَعمل غيرُه مثل

---

[1]) المعجم الاشتقاقي المؤصل لألفاظ القرآن الكريم ص ١٧٤١ أ.د/ محمد حسن حسن جبل رحمه الله ط/ مكتبة الآداب القاهرة الأولى ٢٠١٠م

[2]) جامع البيان للطبري ج٧/٢٦٥

[3]) التفسير الكبير فخر الدين محمد بن عمر الرازي ج١٣/٥٨ ، ط/ دار الكتب العلمية بيروت ١٤٢١/ ٢٠٠٠م الأولى

[4]) الجامع لأحكام القرآن ، أبو عبد الله محمد بن أحمد الأنصاري القرطبي ج٧/٣٥ دار الشعب القاهرة بدون تاريخ

[5]) لباب التأويل في معاني التنزيل ، علاء الدين علي بن محمد بن إبراهيم البغدادي الشهير بالخازن ج٢/١٥٧ ط/ دار الفكر بيروت لبنان ١٣٩٩/١٩٧٩

عمله"([1])

من خلال هذه النقول يتضح لنا أن كلام المفسرين عن معنى الاقتداء لم يخرج عن المعاني التي ذكرها أهل اللغة بأنها طلب اتباع وموافقة الغير في فعله .

القدوة في القرآن

القدوة كلمة وردت صيغتها في القرآن الكريم في آيتين ، وفي سياقين نذكر مواضعهما ثم نتاولهما بالدراسة التفسيرية.

الآية الأولى جاءت في سورة الأنعام قال تعالى ﴿ أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ هَدَى ٱللَّهُۖ فَبِهُدَىٰهُمُ ٱقۡتَدِهۡۗ قُل لَّآ أَسۡـَٔلُكُمۡ عَلَيۡهِ أَجۡرًاۖ إِنۡ هُوَ إِلَّا ذِكۡرَىٰ لِلۡعَٰلَمِينَ ٩٠ ﴾ الأنعام: ٩٠

دراسة الآية

أولاً : تنزل الآية

هذه الآية جاءت في سورة الأنعام ، وهي سورة مكية في قول أكثر المفسرين واستثني منها آيتان وقيل ثلاث وقيل ست ، وليست هذه الآية من المستثنى منها فهي في عداد الآيات المكية ([2])سورة الأنعام سورة مكية يقول الطاهر عنها بن عاشور " هي أجمع سور القرآن لأحوال العرب في الجاهلية وأشدُّها مقارعةَ جدالٍ لهم واحتجاج على سفاهة أحوالهم " ([3])

---

[1]) التحرير والتنوير، محمد الطاهر بن عاشور ج٧/ ٣٥٦ ط/ دار سحنون للنشر والتوزيع ١٩٩٧م

[2]) ينظر جامع البيان للطبري ج٧ / ، ١٤٢الجامع لأحكام القرآن ج٣٨٢/٦ ، الكشف والبيان ، أبو إسحاق أحمد بن محمد بن إبراهيم الثعلبي ج١٣١/٤ ط/ دار إحياء التراث العربي بيروت لبنان ١٤٢٢/ ٢٠٠٢ الأول ت/ أبي محمد بن عاشور

[3]) التحرير والتنوير ج١٢٥/٧

وفي صحيح البخاري عن ابن عباس رض الله عنهما قال : " إذا سـرك أن تعلم جهل العرب فاقرأ ما فوق الثلاثين ومائة في سورة الأنعام" (١)

ثانيا : السياق الذي وردت فيه الآية

وردت هذه الآية في سياق المدح حيث ذكر الله تعالى ثمانية عشر من الأنبياء تَصدرهم إبراهيم الخليل عليه الصلاة والسلام يقول الله تعالى : ﴿ وَتِلْكَ حُجَّتُنَآ ءَاتَيْنَٰهَآ إِبْرَٰهِيمَ عَلَىٰ قَوْمِهِۦ ۚ نَرْفَعُ دَرَجَٰتٍ مَّن نَّشَآءُ ۗ إِنَّ رَبَّكَ حَكِيمٌ عَلِيمٌ ﴿٨٣﴾ وَوَهَبْنَا لَهُۥٓ إِسْحَٰقَ وَيَعْقُوبَ ۚ كُلًّا هَدَيْنَا ۚ وَنُوحًا هَدَيْنَا مِن قَبْلُ ۖ وَمِن ذُرِّيَّتِهِۦ دَاوُۥدَ وَسُلَيْمَٰنَ وَأَيُّوبَ وَيُوسُفَ وَمُوسَىٰ وَهَٰرُونَ ۚ وَكَذَٰلِكَ نَجْزِى ٱلْمُحْسِنِينَ ﴿٨٤﴾ وَزَكَرِيَّا وَيَحْيَىٰ وَعِيسَىٰ وَإِلْيَاسَ ۖ كُلٌّ مِّنَ ٱلصَّٰلِحِينَ ﴿٨٥﴾ وَإِسْمَٰعِيلَ وَٱلْيَسَعَ وَيُونُسَ وَلُوطًا ۚ وَكُلًّا فَضَّلْنَا عَلَى ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٨٦﴾ وَمِنْ ءَابَآئِهِمْ وَذُرِّيَّٰتِهِمْ وَإِخْوَٰنِهِمْ ۖ وَٱجْتَبَيْنَٰهُمْ وَهَدَيْنَٰهُمْ إِلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴿٨٧﴾ ذَٰلِكَ هُدَى ٱللَّهِ يَهْدِى بِهِۦ مَن يَشَآءُ مِنْ عِبَادِهِۦ ۚ وَلَوْ أَشْرَكُوا۟ لَحَبِطَ عَنْهُم مَّا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴿٨٨﴾ أُو۟لَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ ءَاتَيْنَٰهُمُ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْحُكْمَ وَٱلنُّبُوَّةَ ۚ فَإِن يَكْفُرْ بِهَا هَٰٓؤُلَآءِ فَقَدْ وَكَّلْنَا بِهَا قَوْمًا لَّيْسُوا۟ بِهَا بِكَٰفِرِينَ ﴿٨٩﴾ أُو۟لَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ هَدَى ٱللَّهُ ۖ فَبِهُدَىٰهُمُ ٱقْتَدِهْ ۗ قُل لَّآ أَسْـَٔلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا ۖ إِنْ هُوَ إِلَّا ذِكْرَىٰ لِلْعَٰلَمِينَ ﴿٩٠﴾ ﴾ الأنعام: ٨٣ – ٩٠ ، ثم أمر الله عز وجل نبيه ﷺ أن يقتدي بهؤلاء الخيرة .

يقول البقاعي في نظم الدرر : " لما كان المراد بسوقهم هكذا والله أعلم أن كلا منهم بادر بعد الهداية إلى الدعاء إلى الله والغيرة على جلاله من الإشراك ، لم يُشغِل أحدا منهم عن ذلك سراء ولا ضراء بمُلك ولا غيره من ملك أو غيره بل لازموا الهدى الدعاء إليه على كل حال ، قال مستأنفا لتكرار أمداحهم بما يحمل على التحلي بأوصافهم ، مؤكدا لإثبات الرسالة : (أُوْلَٰٓئِكَ)

---

(١) صحيح البخاري ك / المناقب باب ما ينهى من دعوى الجاهلية ج٣/١٢٩٧

أي العالو المراتب (ٱلَّذِينَ هَدَى ٱللَّهُ) أي الملك الحائز لرتب الكمال ، الهدى الكامل ، ولذلك سبب عن مدحهم قوله: (فَبِهُدَىٰهُمُ) أي خاصة في واجبات الإرسال وغيرها (ٱقْتَدِهْ) وأشار بهاء السكت التي هي أمارة الوقوف – وهي ثابته في جميع المصاحف –إلى أن الاقتداء بهم كان غير محتاج إلى شيء "([1])

المقصود بالهدى في قوله تعالى : (فَبِهُدَىٰهُمُ ٱقْتَدِهْ) ([2])

قال مقاتل بن سليمان في الوجه الرابع عشر من وجوه الهدى في القرآن الكريم : " هدى : يعني سُنة فذلك قوله عز وجل في الأنعام للنبي صلى الله عليه وسلم (أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ هَدَى ٱللَّهُ فَبِهُدَىٰهُمُ ٱقْتَدِهْ) يعني الأنبياء بسنتهم في التوحيد اقتده " ([3]) ويقول الإمام الطبري رحمه الله : " (فَبِهُدَىٰهُمُ ٱقْتَدِهْ) يقول تعالى ذكره فبالعمل الذي عملوا والمنهاج الذي سلكوا وبالهدى الذي هديناهم والتوفيق الذي وفقناهم اقتده يا محمد أي فاعمل وخذ به واسكله فإنه عمل لله فيه رضا ومنهاج من سلكه اهتدى" ([4])، ويقول الثعلبي : "

---

[1]) نظم الدرر في تناسب الآيات والسور ، برهان الدين أبي الحسن إبراهيم بن عمر البقاعي ج١٨٢/٧ وما بعدها ط/ دار الكتاب الإسلامي بالقاهرة ١٤٠٤ / ١٩٨٤

[2]) وقد اقتصرت هنا على إيراد كلام المفسرين دون غيرهم من أهل الأصول ؛ لأن هذه المسألة طويلة في كتب أصول الفقه للاختلاف في المقصود بالهدى الذي سيقتدي به النبي صلى الله عليه وسلم هل هو ما يتعلق بأمور العقيدة والشريعة ، أو بأمور العقيدة فقط أو بالأدلة العقلية وأصول الشريعة ؟ وما يتعلق بشرع من قبلنا هل يلزمنا أم لا ؟فالكلام فيه طويل أعرضت عن ذكره لما غلب على ظني أنه لا يخدم قضية البحث .

[3]) الوجوه والنظائر في القرآن العظيم ، مقاتل بن سليمان البلخي ص٢٤ ت/ حاتم الضامن ط/ الأولى ٢٠٠٦/١٤٢٧ مركز جمعة الماجد للثقافة والتراث دبي

[4]) جامع البيان للطبري ج٢٦٥/٧

بسنّتهم وسيرتهم اقتده " ([1]) ، وقال الزمخشري " والمراد بهداهم طريقتهم في الإيمان بالله وتوحيده وأصول الدين دون الشرائع ، فإنها مختلفة وهي هدى " ([2]) وقال ابن الجوزي: ﴿فَبِهُدَىٰهُمُ ٱقۡتَدِهۡۗ﴾ ، أي : بسنتهم "([3]) وقد أسهب الإمام الرازي رحمه الله تعالى فأورد أقوالاً وردّ عليها فقال: " لا شبهة في أن قوله : ﴿أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ هَدَى ٱللَّهُۖ﴾ هم الذين تقدم ذكرهم من الأنبياء ، ولا شك في أن قوله : ﴿فَبِهُدَىٰهُمُ ٱقۡتَدِهۡۗ﴾ أمر لمحمد عليه الصلاة والسلام ، وإنما الكلام في تعيين الشيء الذي أمر الله محمداً أن يقتدي فيه بهم ، فمن الناس من قال : المراد أنه يقتدي بهم في الأمر الذي أجمعوا عليه ، وهو القول بالتوحيد والتنزيه عن كل ما لا يليق به في الذات والصفات والأفعال وسائر العقليات ، وقال آخرون : المراد الاقتداء بهم في جميع الأخلاق الحميدة والصفات الرفيعة الكاملة من الصبر على أذى السفهاء والعفو عنهم ، وقال آخرون : المراد الاقتداء بهم في شرائعهم إلا ما خصه الدليل ، وبهذا التقدير كانت هذه الآية دليلاً على أن شرع من قبلنا يلزمنا " واحتج العلماء بهذه الآية على أن النبي ﷺ أفضل الأنبياء والمرسلين وتقرير ذلك أن خصال الكمال والشرف كانت مفرقة في هؤلاء الأنبياء المذكورين ، ثم أمر رسول الله ﷺ أن يجمع من خصال العبودية والطاعة كل الصفات التي كانت مفرقة

---

[1]) الكشف والبيان للثعلبي ج٤ / ١٦٧

[2]) الكشاف ج٢/٤٢

[3]) نزهة الأعين النواظر في الوجوه والنظائر ، جمال الدين أبي الفرج عبد الرحمن بن الجوزي ص٦٢٩ ، ط/ مؤسسة الرسالة لبنان بيروت ١٤٠٤ /١٩٨٤ الأولى ت/ محمد عبد الكريم كاظم الراضي

فيهم بأجمعهم " ([1]) ومما يستنبط من هذه الآية جواز اتباع الأفضل للمفضول حيث أُمَر النبي ﷺ بالاقتداء بمن سبقه من الأنبياء والمرسلين وهو أفضلهم .

إيثار لفظ الاقتداء في الآية الكريمة :

لما كان الاقتداء في معناه يعني موافقة الغير في فعله ، وكان المأمور بالاقتداء به مخصص بهدي من سبق من الأنبياء ، فالله تعالى قال: ﴿فَبِهُدَىٰهُمُ ٱقۡتَدِهۡۗ﴾ ولم يقل " فبهم اقتده" ، لأن هذا الهدى من عند الله وما كان من عند الله يجب اتباعه كان التعبير بالاقتداء هو المناسب هنا للحض على تحري موافقة ذلك الهدى موافقة تامة يقول الطاهر بن عاشور : " وأمْرُ النّبيء ﷺ بالاقتداء بهُداهم يؤذن بأنّ الله زَوى إليه كلّ فضيلة من فضائلهم الّتي اختصّ كلّ واحد بها سواء ما اتّفق منه واتّحد "..." ويشمل هداهم ما كان منه راجعاً إلى أصول الشّرائع ، وما كان منه راجعاً إلى زكاء النّفس وحسن الخُلق "([2]) وقد جاء الأثر باقتداء النبي ﷺ بهدي من سبقه من الأنبياء فقد أورد الإمام البخاري في صحيحه وغيره عن مُجَاهِدٍ قال : قلت لابن عبَّاسٍ أسجد في ص؟ فَقَرَأَ : ﴿وَمِن ذُرِّيَّتِهِۦ دَاوُۥدَ وَسُلَيۡمَٰنَ﴾ الأنعام: ٨٤ حتى أتى ﴿فَبِهُدَىٰهُمُ ٱقۡتَدِهۡۗ﴾ فقال نَبِيُّكُمْ صلى الله عليه وسلم مِمَّنْ أُمِرَ أَنْ يَقْتَدِيَ بِهِمْ "([3])، وفي مسند أحمد أن الْعَوَّامُ بن حَوْشَبٍ قال سَأَلْتُ مُجَاهِداً عَنِ السَّجْدَةِ التي في (ص) فقال :نعم سَأَلْتُ عنها ابن عَبَّاسٍ فقال أَتَقْرَأُ هذه الآيَةَ ﴿وَمِن ذُرِّيَّتِهِۦ دَاوُۥدَ وَسُلَيۡمَٰنَ﴾ وفي آخِرِهَا ﴿فَبِهُدَىٰهُمُ ٱقۡتَدِهۡۗ﴾ قال أُمِرَ نَبِيُّكُمْ

---

[1]) ينظر التفسير الكبير ج ١٣ /٥٨

[2]) التحرير والتنوير ج٧/٣٥٥

[3]) صحيح البخاري محمد بن إسماعيل البخاري ك/ التفسير باب﴿وَٱذۡكُرۡ عَبۡدَنَا دَاوُۥدَ ذَا ٱلۡأَيۡدِۖ إِنَّهُۥٓ أَوَّابٞ ١٧﴾ ج ٣ /١٢٥٧

صلى الله عليه وسلم أن يقتدي بِدَاوُدَ " (١) وفي شرح مشكل الآثار للطحاوي " عن سَعِيدِ بن جُبَيْرٍ قال : قال لي ابن عُمَرَ رضي الله عنهما : أَتَسْجُدُ في (ص) ؟ قُلْت لاَ قال فَاسْجُدْ فيها فإن اللَّهَ تَعَالَى يقول : (أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ هَدَى ٱللَّهُۖ فَبِهُدَىٰهُمُ ٱقۡتَدِهۡ) وكان هذا مِمَّا قد يَحْتَمِلُ أَنْ يَكُونَ أَرَادَ بِهِ الاِقْتِدَاءَ بِدَاوُد صلى الله عليه وسلم وَالسُّجُودَ فيها لَمَّا سَجَدَهَا دَاوُد صلى الله عليه وسلم لِمِثْلِهِ لاَ لأَنَّهَا تُسْجَدُ لِلتِّلاَوَةِ خَاصَّةً كما يُسْجَدُ غَيْرُهَا من سُجُودِ الْقُرْآنِ وَبِاَللَّهِ التَّوْفِيقُ " (٢) فكان هذا فعل النبي صلى الله عليه وسلم وكان هذا فهم السلف رضوان الله عليهم لمعنى الاقتداء في الآية بأنه اتباع وموافقة لهدي الأنبياء والمرسلين صلوات الله وسلامه عليهم.

الآية الثانية :

قال تعالى : ﴿ وَكَذَٰلِكَ مَآ أَرۡسَلۡنَا مِن قَبۡلِكَ فِي قَرۡيَةٖ مِّن نَّذِيرٍ إِلَّا قَالَ مُتۡرَفُوهَآ إِنَّا وَجَدۡنَآ ءَابَآءَنَا عَلَىٰٓ أُمَّةٖ وَإِنَّا عَلَىٰٓ ءَاثَٰرِهِم مُّقۡتَدُونَ ٢٣ ﴾ الزخرف: ٢٣

دراسة الآية :

أولاً: تنزلها : وردت هذه الآية الكريمة في سورة الزخرف وهي سورة مكية في قول المفسرين (٣) قال القرطبي : " مكية بإجماع وقال مقاتل : إلا قوله ﴿ وَسۡـَٔلۡ مَنۡ أَرۡسَلۡنَا مِن قَبۡلِكَ مِن رُّسُلِنَآ أَجَعَلۡنَا مِن دُونِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ءَالِهَةٗ يُعۡبَدُونَ ٤٥ ﴾ الزخرف: ٤٥، (٤)

---

١) مسند أحمد بن حنبل ج١/٣٦٠

٢) شرح مشكل الآثار ، أبو جعفر أحمد بن محمد بن سلامة الطحاوي ج٧/ ٢٣٧ ط/ مؤسسة الرسالة بيروت لبنان ١٤٠٨ /١٩٨٧ الأولى تحقيق شعيب الأرناؤوط

٣) جامع البيان للطبري ج٢٥/٤٧ ،

٤) الجامع لأحكام القرآن ج١٦/٦١

ثانيًا : السياق الذي وردت فيه الآية الكريمة

هذه الآية خبر عن أمم سابقة لم يدّعوا بأنهم على هدى بل متبعين آبائهم ([1]) ، وقد جاءت لتسلية النبي صلى الله عليه وسلم ، بعد إدعاء قريش بأن آباءهم كانوا على هدى وقد جاء ذلك على هيئة شبهات ساقتها السورة الكريمة منها نسبة الولد إلى الله تعالى في قوله سبحانه: ﴿ وَجَعَلُوا۟ لَهُۥ مِنْ عِبَادِهِۦ جُزْءًا ۚ إِنَّ ٱلْإِنسَٰنَ لَكَفُورٌ مُّبِينٌ ﴿١٥﴾ أَمِ ٱتَّخَذَ مِمَّا يَخْلُقُ بَنَٰتٍ وَأَصْفَىٰكُم بِٱلْبَنِينَ ﴿١٦﴾ ﴾ الزخرف: ١٥ – ١٦ ، وقوله :﴿ وَجَعَلُوا۟ ٱلْمَلَٰٓئِكَةَ ٱلَّذِينَ هُمْ عِبَٰدُ ٱلرَّحْمَٰنِ إِنَٰثًا ۚ أَشَهِدُوا۟ خَلْقَهُمْ ۚ سَتُكْتَبُ شَهَٰدَتُهُمْ وَيُسْـَٔلُونَ ﴿١٩﴾ وَقَالُوا۟ لَوْ شَآءَ ٱلرَّحْمَٰنُ مَا عَبَدْنَٰهُمْ ۗ مَّا لَهُم بِذَٰلِكَ مِنْ عِلْمٍ ۖ إِنْ هُمْ إِلَّا يَخْرُصُونَ ﴿٢٠﴾ أَمْ ءَاتَيْنَٰهُمْ كِتَٰبًا مِّن قَبْلِهِۦ فَهُم بِهِۦ مُسْتَمْسِكُونَ ﴿٢١﴾ بَلْ قَالُوٓا۟ إِنَّا وَجَدْنَآ ءَابَآءَنَا عَلَىٰٓ أُمَّةٍ وَإِنَّا عَلَىٰٓ ءَاثَٰرِهِم مُّهْتَدُونَ ﴿٢٢﴾ ﴾ الزخرف: ١٩ – ٢٢ ، وهذه الشبهة التي يزعمون فيها تأنيث الملائكة وعبادتها محتالين على الحقيقة بأنها مشيئة الله ، ليست دليلا منطقياً على زعمهم ، ولذلك رد الله احتيالهم بأنه لو كانت تلك مشيئة الله كما يدعون فأين لهم اليقين بذلك ؟ هل عندهم كتاب من عند الله يستندون إليه في هذه الدعوى؟ ، فجاء جوابهم بأنهم وجدوا آباءهم على دين وملة ، وأنهم ثابتون عليها ، ومسترشدون بها، وهذا تعظيم منهم لما كان عليه آباؤهم وإصرار على الاقتداء بهم ، لذلك جاءت الآية الكريمة ﴿ وَكَذَٰلِكَ مَآ أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ فِى قَرْيَةٍ مِّن نَّذِيرٍ إِلَّا قَالَ مُتْرَفُوهَآ إِنَّا وَجَدْنَآ ءَابَآءَنَا عَلَىٰٓ أُمَّةٍ وَإِنَّا عَلَىٰٓ ءَاثَٰرِهِم مُّقْتَدُونَ ﴿٢٣﴾ ﴾ لتسلية النبي ﷺ ، والإخبار بأن الأمم السابقة قالوا مثل قول قريش لكنهم لم يخلعوا صفة

---

[1])كشف المعاني في المتشابه من المثاني لشيخ الإسلام بدر الدين بن جماعة ص٣٣٣ ط/ دار الوفاء للطباعة والنشر والتوزيع / المنصورة الأولى ١٤١٠ /١٩٩٠م ت / د/ عبد الجواد خلف

الرشد على آثار الآباء يقول الإمام الرازي : " لو لم يكن في كتاب الله إلا هذه الآيات لكفت في إبطال القول بالتقليد وذلك لأنه تعالى بيّن أن هؤلاء الكفار لم يتمسكوا في إثبات ما ذهبوا إليه لا بطريق عقلي ولا بدليل نقلي ، ثم بيّن أنهم إنما ذهبوا إليه بمجرد تقليد الآباء والأسلاف ، وإنما ذكر تعالى هذه المعاني في معرض الذم والتهجين ، وذلك يدل على أن القول بالتقليد باطل " (١) ،ويقول الإمام البيضاوي :" تسلية لرسول الله صلى الله عليه وسلم ودلالة على أن التقليد في نحو ذلك ضلال قديم وأن مقدميهم أيضا لم يكن لهم سند منظور إليه وتخصيص المترفين إشعار بأن التنعم وحب البطالة صرفهم عن النظر إلى التقليد " (٢)

<u>إيثار لفظ مقتدون</u>

لما كانت الآية خبرا عن الأمم السابقة الكافرة ،بقوله تعالى : ﴿وَكَذَٰلِكَ مَآ أَرۡسَلۡنَا مِن قَبۡلِكَ فِي قَرۡيَةٖ مِّن نَّذِيرٍ إِلَّا قَالَ مُتۡرَفُوهَآ ﴾ ، أي :ذووا النعم والأموال من أهلها قالوا : ﴿وَجَدۡنَآ ءَابَآءَنَا عَلَىٰٓ أُمَّةٖ ﴾ أي على ملة فاقتدينا بهم، ولم يؤكد الخبر عنهم بدعواهم الاهتداء كما أكده عمن كان في عصرهﷺ ممن يدعيه لبطلان قول الجميع وزوال الماضين عن احتجاجهم وثبات هؤلاء في حِجاجهم،، وقوله : ﴿ ۞ قَٰلَ أَوَلَوۡ جِئۡتُكُم بِأَهۡدَىٰ مِمَّا وَجَدتُّمۡ عَلَيۡهِ ءَابَآءَكُمۡۖ قَالُوٓاْ إِنَّا بِمَآ أُرۡسِلۡتُم بِهِۦ كَٰفِرُونَ ﴿٢٤﴾ ﴾ الزخرف: ٢٤، خطاب لمن قال : ﴿ وَإِنَّا عَلَىٰٓ ءَاثَٰرِهِم مُّهۡتَدُونَ ﴿٢٢﴾ ﴾دون الذين

---

١) التفسير الكبير للفخر الرازي ج١٧٧/٢٧

٢) أنوار التنزيل وأسرار التأويل ، لعبد الله بن عمر بن محمد بن علي الشيرازي البيضاوي ج١٤٣/٥ ط/ دار الفكر بيروت بدون تاريخ .

قالوا : (مُّقْتَدُونَ) [١] وإنما قال مقتدون لأنهم وافقوهم كالفرع للأصل دون وصف ما هم عليه بأنه هدى كما زعم الكفار في عصر النبي ﷺ يقول الأستاذ أحمد عبد القادر عطا : " ومن دلائل وبراهين إعجاز القرآن من وجهة الدقة البالغة في رعاية المعاني:أن من طبائع المترفين التقليد الأعمى ، والخضوع لتقاليد المجتمعات والآية الثانية تترجم عن هذا المعنى : ﴿ وَكَذَٰلِكَ مَآ أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ فِى قَرْيَةٍ مِّن نَّذِيرٍ إِلَّا قَالَ مُتْرَفُوهَآ إِنَّا وَجَدْنَآ ءَابَآءَنَا عَلَىٰٓ أُمَّةٍ وَإِنَّا عَلَىٰٓ ءَاثَٰرِهِم مُّقْتَدُونَ ﴿٢٣﴾ ﴾[٢]

المبحث الثالث : الأسوة في القرآن :

وردت كلمة الأسوة في القرآن الكريم ثلاث مرات نوردها فيما يأتي ،ثم نتاول دراستها من الناحية التفسيرية

١- المرة الأولى في سورة الأحزات قال تعالى : ﴿ لَّقَدْ كَانَ لَكُمْ فِى رَسُولِ ٱللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُواْ ٱللَّهَ وَٱلْيَوْمَ ٱلْءَاخِرَ وَذَكَرَ ٱللَّهَ كَثِيرًا ﴿٢١﴾ ﴾ الأحزاب: ٢١

٢- وفي سورة الممتحنة ورد مرتان الأولى في قوله تعالى : ﴿ قَدْ كَانَتْ لَكُمْ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ فِىٓ إِبْرَٰهِيمَ وَٱلَّذِينَ مَعَهُۥٓ إِذْ قَالُواْ لِقَوْمِهِمْ إِنَّا بُرَءَٰٓؤُاْ مِنكُمْ وَمِمَّا تَعْبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ كَفَرْنَا بِكُمْ وَبَدَا بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمُ ٱلْعَدَٰوَةُ وَٱلْبَغْضَآءُ أَبَدًا حَتَّىٰ تُؤْمِنُواْ بِٱللَّهِ وَحْدَهُۥٓ إِلَّا قَوْلَ

---

[١]) درة التنزيل وغرة التأويل في بيان الآيات المتشابهات في الكتاب العزيز ، الخطيب الاسكافي برواية ابن أبي الفرج الأردستاني ص ٤٣٤ ط/ دار الأفاق الجديدة بيروت الأولى ١٣٩٣هـ / ١٩٧٣م

[٢]) البرهان في توجيه متشابه القرآن ، محمود بن حمزة بن نصر الكرماني ص ١٧٣ تحقيق ودراسة وتعليق/ أحمد عبد القادر عطا ط/ دار الكتب العلمية بيروت لبنان الأولى ١٤٠٦ / ١٩٨٦)

إِبْرَٰهِيمَ لِأَبِيهِ لَأَسْتَغْفِرَنَّ لَكَ وَمَآ أَمْلِكُ لَكَ مِنَ ٱللَّهِ مِن شَىْءٍ ۖ رَّبَّنَا عَلَيْكَ تَوَكَّلْنَا وَإِلَيْكَ أَنَبْنَا وَإِلَيْكَ ٱلْمَصِيرُ ﴿٤﴾ ﴾ الممتحنة: ٤

والثانية في قوله تعالى : ﴿ لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِيهِمْ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُوا۟ ٱللَّهَ وَٱلْيَوْمَ ٱلْـَٔاخِرَ ۚ وَمَن يَتَوَلَّ فَإِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلْغَنِىُّ ٱلْحَمِيدُ ﴿٦﴾ ﴾ الممتحنة: ٦ فهذه هي المرات الثلاث التي جاء ذكر الأسوة فيها في القرآن الكريم .

مفهوم الأسوة في اللغة

قال الخليل :"أسو ، والأسو علاج الطبيب الجراحات بالأدوية والخياطة أسا يأسو أسوا

وجعل الأعشى الأسى مصدر الأسوة وإنما الأسى جماعة الأسوة من المواساة والتأسي ، تقول هؤلاء القوم أسوة في هذا الأمر أي حالهم فيه واحدة وفلان يأتسي بفلان أي يرى أن له فيه أسوة إذا اقتدى به " ([1])

" ويقال : أَسَوْتُ الجُرحَ فأنا آسُوه أَسْواً : إذا داويتَه وأصلحتَه " ([2]) ، قال ابن فارس : " الهمزة والسين والواو أصل واحد يدل على المداواة والإصلاح" ويقال أسوت بين القوم إذا أصلحت بينهم ومن هذا الباب لي في فلان إسوة أي قدوة أي إني أقتدي به " ([3])

قال الراغب : " الأُسوة والإِسوة كالقُدوة والقِدوة وهي الحالة التي يكون الإنسان عليها في اتباع غيره إن حسنا وإن قبيحا وإن سارا وإن ضارا ، ولهذا قال تعالى :﴿ لَّقَدْ كَانَ لَكُمْ فِى رَسُولِ ٱللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ ﴾فوصفها بالحسنة ،

---

[1]) العين ج٣٣٣/٧ مادة (أسو)

[2]) تهذيب اللغة ج٩٢/١٣ مادة (أسو)

[3]) مقاييس اللغة ج١/ ١٠٥ ، ١٠٦ مادة (أسو)

ويقال تأسيت به ... والأسو إصلاح الجرح وأصله إزالة الأسى ([1]) .وقال ابن منظور " الآسِيةُ البناء المحكم ، والآسِيةُ الدعامة والسارية "([2])

والمعنى المحوري "ارتفاع الشيء القوي أو الحاد في الفجوة ليستوى أعلاه مع ما حوله كالسارية تقام في فراغ وسط البيت وينصب عليها سقفه فيستوي سطحه ، وكالدواء يأسوا الجرح : يساعد على نتوء اللحم والتئامه ، ومن ذلك: الأسوة وهو من التسوية كأن المُؤْتسِي يرتفع ليستوي مع المؤتسَى به " ([3])

الأسوة في كلام المفسرين :قال الماوردي : قوله تعالى: ﴿ لَّقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ ﴾فيه وجهان :

أحدهما : أي مواساة عند القتال ، قاله السدي .

الثاني : قدوة حسنة يتبع فيها ، والأسوة الحسنة المشاركة في الأمر يقال هو مواسيه بماله إذا جعل له نصيباً ([4])

قال الزمخشري : وقرىء : (أُسْوَةٌ) بالضم ؟ قلت : فيه وجهان ، أحدهما : أنه في نفسه أسوة حسنة ، أي : قدوة ، وهو الموتسى ، أي : المقتدي به ، كما تقول : في البيضة عشرون منا حديد ، أي : هي في نفسها هذا المبلغ من الحديد . والثاني : أن فيه خصلة من حقها أن يؤتسى بها وتتبع . وهي

---

[1]) مفردات الراغب مادة (أسا) ١٨/١

[2]) لسان العرب مادة أسا ج٣٦/١٤

[3]) المعجم الاشتقاقي المؤصل لألفاظ القرآن الكريم ص ٩٣٩

[4]) النكت والعيون لأبي الحسن علي بن محمد بن حبيب الماوردي البصري ٣٨٨/٤ ط/ دار الكتب العلمية بيروت لبنان بدون تاريخ ت/ السيد عبد المقصود عبد الرحيم

المواساة بنفسه " ([1])و بمثل هذا القول قال البيضاوي :" خصلة حسنة من حقها أن يؤتسى بها كالثبات في الحرب ومقاساة الشدائد ،أو هو في نفسه قدوة يحسن التأسي به "([2]) . وإلى هذين المعنين ذهب بعض من المفسرين .

وقال أبو المظفر السمعاني : " قدوة حسنة ، والتأسي : هو الإقتداء ، وإنما ذكر الأسوة ها هنا حتى ينصروا (ويقومون) ويصبروا على ما يصيبهم ، كما فعل رسول الله فإنه كسرت رباعيته يوم أحد ، وشج في جبهته ، وكسرت البيضة على رأسه ، وقتل عمه فلم يفتر في أمر الله ، وصبر على جميع ذلك([3])

<u>الأسوة كما جاءت في القرآن الكريم</u>

١- أول ورود لكلمة الأسوة في القرآن الكريم كانت في سورة الأحزاب في قول الله تبارك وتعالى : ﴿ لَّقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ ٱللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُواْ ٱللَّهَ وَٱلْيَوْمَ ٱلْآخِرَ وَذَكَرَ ٱللَّهَ كَثِيرًا ﴿٢١﴾ ﴾ الأحزاب: ٢١

<u>دراسة الآية :</u>

<u>تنزلها :</u> جاءت هذه الآية الكريمة في سورة مدنية بالاتفاق كما قال المفسرون لم يخالف في ذلك أحد ([4]) وهي سورة الأحزاب ، وسورة الأحزاب من السور

---

[1]) الكشاف للزمخشري ج٣/٥٣٩ وقراءة الضم في أسوة لعاصم ، والكسر قراءة الباقين . ينظر النشر ٢/٢٦١ ، والإتحاف ٤٥٣

[2]) أنوار التنزيل وأسرار التأويل ناصر الدين أبو سعيد عبد الله بن عمر بن محمد الشيرازي البيضاوي

[3]) تفسير السمعاني أبو المظفر منصور بن محمد بن عبد الجبار السمعاني ج٤/ ٢٧٠ ط/ دار الوطن الرياض ١٤١٨/١٩٩٧ الأولى

[4]) انظر الطبري ج٢١ ص١١٧ ، البيضاوى ج٤ ص٣٦٢ ، والواحدى ج٢ ص٨٥٧ . دار القلم . الدار الشامية دمشق. بيروت ١٤١٥ هـ الأولى ت صفوان عرفان ، والبغوى

التي عرضت لأمور منها الأحكام، والتشريعات الإلهية والتوجيهات، والآداب الإسلامية ، و الحديث عن غزوتى (الأحزاب) ، (بنى قريظة) وبالجملة فكأنها تتولى جانبًا من جوانب الترتيب لحياة المسلمين ، ولما كان رائد هذا الترتيب هو رسول الله ﷺ من ثم كانت الدعوة إلى تعلق الأنظار بشخصه الكريم والالتفاف حوله والاعتصام به إذا دارت عليهم الدوائر .

السياق الذي وردت فيه الآية الكريمة .

دار كلام الكثير من المفسرين عند الحديث عن سياق الآية بأنه كلام مستأسف مسوق لعتاب المسلمين الذين تخلفوا عن القتال في غزوة الأحزاب مع رسول اللهﷺ يقول الإمام الطبري : " هذا عتاب من الله للمتخلفين عن رسول الله ﷺ وعسكره بالمدينة من المؤمنين به يقول لهم جل ثناؤه ﴿ لَّقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ ﴾أن تتأسوا به وتكونوا معه حيث كان ولا تتخلفوا عنه لمن كان يرجو الله يقول فإن من يرجو ثواب الله ورحمته في الآخرة لا يرغب بنفسه ولكنه تكون له به أسوة في أن يكون معه حيث يكون هو " ([1])

وقال القرطبي : " هذا عتاب للمتخلفين عن القتال أي كان لكم قدوة في النبي ﷺ حيث بذل نفسه لنصرة دين الله في خروجه إلى الخندق " ([2]) ، وقال ابن كثير : " قال تعالى للذين تقلقوا وتضجروا وتزلزلوا واضطربوا في أمرهم يوم الأحزاب ﴿ لَّقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ ﴾أي هلا اقتديتم به وتأسيتم بشمائله ﷺ " ([3]) ويفهم من كلام ابن كثير أن الآية عتاب ، ولفت إلى ما ينبغي

ج٣ ص٥٠٥. دار المعرفة . بيروت ١٤٠٧هـ – ١٩٨٧م ط الثانية ،.. ..، وزاد المسير ج٦ ص٣٤٧. المكتب الاسلامى بيروت ١٤٠٤ هـ ط الثالثة

[1]) جامع البيان للطبري ١٤٣/٢١

[2]) الجامع لأحكام القرآن للقرطبي ج١٤/١٥٥

[3]) تفسير ابن كثير ج٣/٤٧٥

أن يكونوا عليه من رجاء ثواب الله تعالى في التأسي برسول الله صلى الله عليه وسلم .

ويري الدكتور محمد أبو موسى أنه لا مانع من أن تكون الآية عتاباً لمن تخلف من المؤمنين ، ولكنه يستحسن " أن تكون الآية تمهيداً ووطاء لوصف ما كان من المؤمنين في هذه الغزوة ، بعد الفراغ من وصف ما كان من المنافقين فيها ، وفي هذا التمهيد وهذا الوطاء ثناء بالغ على المؤمنين ، حيث كانت لهم في رسول الله أسوة حسنة ، وهذا من براعة القرآن في الصياغة ، حيث ترى الآية تعطيك لونين أو ألواناً من المعنى ، فهى إذا نظرت إليها من زاوية العتاب والملاطفة والّلفت إلى ما كان ينبغى أن يكون منهم مع رسول الله ﷺ وجدتها تعطيك هذا في صورة مؤثرة بالغة، انظر في ضوء هذا إلى قوله : (فِى رَسُولِ ٱللَّهِ) وما فى هذه الإضافة من التكريم والتنويه بمكانته صلى الله عليه وسلم ، وما في ذلك من البعث على الائتساء به ، وانظر إلى وصف الأسوة بـــ (الحسنة) ، والأسوة ما دامت في رسول الله فهى أسوة حسنة ، ولا يُتوهم أن تكون غير ذلك ، ولكنه نص على الحسن ، ليكون هذا التصريح بالحسن حثاً وباعثاً على هذا الاقتداء ، وفى هذا والذى قبله ما يثير شعور الندم والأسى فيمن تخلف عن رسول الله ﷺ ، وما دامت الآية قد أثارت هذا الشعور ، وهزّت من القلوب هذه الأوتار ، فلا يحسن أن نترك هؤلاء المعاتبين فريسة لهذا الندم القاتل ، وهذا الأسى الأسيف ، ولذلك جاءت الإشارة السريعة إلى ما به تكون المغفرة والقبول ، فلفتتهم إلى الرجاء الذى هو باب من أبواب اللجأ والضراعة والتوبة ، ثم إلى الذكر الذي به تطمئن القلب هذا اذا قلنا إنها عتاب ملاطفة .

أما إذا ذهبنا إلى أنها تمهيد ووطاء للحديث عن المؤمنين في هذا الموقف فسوف تجد فيها هذا الثناء البالغ على المؤمنين الذين آمنوا بربهم ،

وخلصت قلوبهم في الاقتداء والتأسى بنبيهم ، فكانت لهم أحسن أسوة في أكرم رسول ، وإضافة "الرسول" ، إلى لفظ الجلالة ثناءُ بالغ على مَن اقتدى واتبع ؛ لأنه اقتدى بأحسن ما تكون به القدوة ، وكذلك وصف الأسوة بـــ (الحسنة) ، تنويه بهذا الاقتداء ، وثناء بالغ على المقتدى "([1]) .

المقصود بالأسوة في الآية الكريمة .

أولا : ذكرنا فيما سبق من كلام المفسرين أن المراد بالأسوة وجهين :

الأول : أنه صلى الله عليه وسلم في نفسه أسوة وهو المؤتسى به أي المقتدى به .

الثاني : أن المراد بالأسوة خصلة حسنة في رسول الله ﷺمن حقها أن يؤتسى بها كالثبات في الحرب ، ومقاساة الشدائد .

وأرى أن الوجه الأول هو المناسب هنا كما قال أهل البيان ،"لأنه يعطي ضربا من المبالغة في وصف رسول الله صلى الله عليه وسلم بهذه الصفة وهذا لون من ألوان البديع يسمى التجريد ، والتجريد في هذه الآية يفيد أن الرسول ﷺ لخصوبة نفسه ووفرة الخير في معدنه يصح في الخيال أن يكون في ذاته ذواتا كل منها صالح لأن يقتدى به ، ولذلك قال أهل الاستنباط أن هذه الآية وإن سيقت للاقتداء به صلى الله عليه وسلم في الثبات في الحرب والصبر والشجاعة إلا أنها عامة في جميع أفعاله وشمائله إذا لم يُعلم أنها من خصوصياته وهذا الفهم يجعل الوجه الثاني مندرجا تحت الأول " ([2])

---

[1]) انظر أسرار التعبير القرآني دراسة تحليلية لسورة الأحزاب ص ١٥٦ د/ محمد محمد أبوموسى ط/ مكتبة وهبة الثانية ١٤١٦/١٩٩٦م

[2]) انظر أسرار التعبير القرآني ص ١٥٨ ، وانظر روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني لأبي الفضل شهاب الدين السيد محمود الألوسي ط/ دار إحياء التراث

يقول الطاهر ابن عاشور : " وحق الأسوة أن يكون المؤتسى به هو القدوة ولذلك فحرف (فِي) جاء على أسلوب ما يسمى بالتجريد المفيد للمبالغة إذ يجرد من الموصوف بصفة موصوف مثله ليكون كذاتين .

فالأصل : رسولُ الله إسوة ، فقيل : في رسول الله إسوة . وجعل متعلقُ الائتساء ذاتَ الرسول دون وصف خاص ليشمل الائتساء به في أقواله بامتثال أوامره واجتناب ما ينهَى عنه ، والائتساءَ بأفعاله من الصبر والشجاعة والثبات وفي الآية دلالة على فضل الاقتداء بالنبي ﷺ وأنه الإسوة الحسنة لا محالة "([1])

إيثار لفظ الأسوة في الآية الكريمة : أرى أن هذه المفردة- الأسوة – في الآية الكريمة جاءت على معناها اللغوي "الإصلاح والمداوة وكذلك على معنى الاتباع" فهذا المناسب لجو السورة ومقصدها ؛ يقول الدكتور محمد أبو موسى :" السورة في أساسها تقيّم اعوجاجاً مخالفاً لسُنَّة الله ، التي لا تجد لها تبديلاً ، وكان هذا الجمع من المتناقضات الذي برزت نغمته في أول السورة ، وتميزت : ﴿ مَّا جَعَلَ ٱللَّهُ لِرَجُلٍ مِّن قَلْبَيْنِ فِى جَوْفِهِۦ ۚ وَمَا جَعَلَ أَزْوَٰجَكُمُ ٱلَّٰٓـِٔى تُظَٰهِرُونَ مِنْهُنَّ أُمَّهَٰتِكُمْ ۚ وَمَا جَعَلَ أَدْعِيَآءَكُمْ أَبْنَآءَكُمْ ۚ ذَٰلِكُمْ قَوْلُكُم بِأَفْوَٰهِكُمْ ۖ وَٱللَّهُ يَقُولُ ٱلْحَقَّ وَهُوَ يَهْدِى ٱلسَّبِيلَ ﴿٤﴾ ﴾ الأحزاب: ٤كان تلويحا بهذا الغرض العام ومفتتحاً خفياً لها ، ثم أحاط بهذا الغرض جملة من توجيهات كثيرة ، تفرعت كلها عنه" ([2]) مثل الحديث عن قتال الأحزاب وما طرأ على المسلمين من

العربي بيروت بدون تاريخ ، الاختيارات الأصولية ج١/٣٥١ سعدي حسن الكيال ط/ دار الكتب العلمية بيروت بدون تاريخ

[1]) التحرير والتنوير الطاهر بن عاشور ج٢١ /٣٠٣ ط/ داسحنون تونس ١٩٩٧م

[2]) أسرار التعبير القرآني ص٤٠٤

الخوف والارتياب قال تعالى : ﴿ إِذْ جَآءُوكُم مِّن فَوْقِكُمْ وَمِنْ أَسْفَلَ مِنكُمْ وَإِذْ زَاغَتِ ٱلْأَبْصَٰرُ وَبَلَغَتِ ٱلْقُلُوبُ ٱلْحَنَاجِرَ وَتَظُنُّونَ بِٱللَّهِ ٱلظُّنُونَا ﴿١٠﴾ هُنَالِكَ ٱبْتُلِىَ ٱلْمُؤْمِنُونَ وَزُلْزِلُوا۟ زِلْزَالًا شَدِيدًا ﴿١١﴾ ﴾ الأحزاب: ١٠ – ١١ وسؤال أزواج النبي ﷺ النفقة قال تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِىُّ قُل لِّأَزْوَٰجِكَ إِن كُنتُنَّ تُرِدْنَ ٱلْحَيَوٰةَ ٱلدُّنْيَا وَزِينَتَهَا فَتَعَالَيْنَ أُمَتِّعْكُنَّ وَأُسَرِّحْكُنَّ سَرَاحًا جَمِيلًا ﴿٢٨﴾ وَإِن كُنتُنَّ تُرِدْنَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَٱلدَّارَ ٱلْءَاخِرَةَ فَإِنَّ ٱللَّهَ أَعَدَّ لِلْمُحْسِنَٰتِ مِنكُنَّ أَجْرًا عَظِيمًا ﴿٢٩﴾ ﴾ الأحزاب: ٢٨ – ٢٩ وطعن المنافقين في نكاحه ﷺ من أم المؤمنين زينب بنت جحش رضي الله عنها وخوف النبي ﷺ من ذلك قال تعالى: ﴿ وَإِذْ تَقُولُ لِلَّذِىٓ أَنْعَمَ ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَأَنْعَمْتَ عَلَيْهِ أَمْسِكْ عَلَيْكَ زَوْجَكَ وَٱتَّقِ ٱللَّهَ وَتُخْفِى فِى نَفْسِكَ مَا ٱللَّهُ مُبْدِيهِ وَتَخْشَى ٱلنَّاسَ وَٱللَّهُ أَحَقُّ أَن تَخْشَىٰهُ ﴾ الأحزاب: ٣٧ وبالجملة فإن السورة الكريمة عرضت لأحداث كبيرة تطلب في كل حدث منها أن تعرض له بالإصلاح والمداوة ، والإصلاح والمداوة يتمثل في شخص النبي ﷺ فالآية إشارة على وجه العموم لكل مسلم على وجه الأرض إذا وجد خللا فليلتمس الإصلاح ، والمداواة في هدي النبي صلى الله عليه وسلم وشمائله .

<u>الآية الثانية</u> قوله تعالى :﴿ قَدْ كَانَتْ لَكُمْ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ فِىٓ إِبْرَٰهِيمَ وَٱلَّذِينَ مَعَهُۥٓ إِذْ قَالُوا۟ لِقَوْمِهِمْ إِنَّا بُرَءَٰٓؤُا۟ مِنكُمْ وَمِمَّا تَعْبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ كَفَرْنَا بِكُمْ وَبَدَا بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمُ ٱلْعَدَٰوَةُ وَٱلْبَغْضَآءُ أَبَدًا حَتَّىٰ تُؤْمِنُوا۟ بِٱللَّهِ وَحْدَهُۥٓ إِلَّا قَوْلَ إِبْرَٰهِيمَ لِأَبِيهِ لَأَسْتَغْفِرَنَّ لَكَ وَمَآ أَمْلِكُ لَكَ مِنَ ٱللَّهِ مِن شَىْءٍ رَّبَّنَا عَلَيْكَ تَوَكَّلْنَا وَإِلَيْكَ أَنَبْنَا وَإِلَيْكَ ٱلْمَصِيرُ ﴿٤﴾ ﴾ الممتحنة: ٤

الدراسة التفسيرية

أولا : تنزل الآيه : هذه الآية في سورة الممتحنة وهي مدنية في قول الجميع ([1])

السياق الذي وردت فيه الآية الكريمة .

اتفق المفسرون على أن الآية الأولى من سورة الممتحنة نزلت في شأن كتاب حاطب بن أبي بلتعة إلى المشركين من كفار قريش ليحذرهم من تجهز النبي ﷺ للذهاب إلى مكة . ([2]) لذلك بدأت السورة بالتحذير من موالاة المشركين وأعداء الإسلام ،ثم ضربت المثل بعد ذلك بإبراهيم عليه السلام ومن معه المؤمنين، حين تبرأوا من قومهم المشركين .

إذن فالسياق الذي وردت فيه الآية الكريمة سياق "تأكيد أمر الإنكار والتخطئة في موالاة الكفار وضرب المثل بقصة إبراهيم عليه السلام ومن معه ليُعلم أن الحب في الله والبغض فيه سبحانه من أوثق عرى الإيمان فلا ينبغي أن يُغفل عنهما " ([3])، ولذلك قال الإمام البقاعي في مقصود السورة :" براءة من أقر بالإيمان من الكفار، دلالة على صحة مدعاه، كما أن الكفار تبرأوا من المؤمنين وكذبوا بما جاءهم من الحق، لئلا يكونوا على باطلهم أحرص من المؤمنين على حقهم." ([4]) .

---

[1]) النكت والعيون ٦١٦/٥

[2]) سواء كان ذهابه ﷺ للحديبية أم لفتح مكة ، ينظر تفسير الصنعاني ج٣/ ٢٨٦ ط/ مكتبة الرشد الرياض ١٤١٠ الأولى ت/ مصطفى مسلم ، الطبري ج٦١/٢٨ ، التحرير والتنوير ج٢٨/ ١٣٠

[3]) روح المعاني ٦٩/٢٨

[4]) مصاعد النظر في الإشراف على مقاصد السور برهان الدين البقاعي ج٧٥/٣ ط/ مكتبة المعارف الرياض الأولى ١٤٠٨ /١٩٨٧م

معنى ﴿وَٱلَّذِينَ مَعَهُۥٓ﴾ قيل الأنبياء ذكر ذلك الإمام الطبري عن عبد الرحمن بن زيد وقيل ومن معه من المؤمنين وعليه أكثر المفسرين ([1]) وأرى أن الحمل على المؤمنين أولى حيث يفيد أن أتباع إبراهيم عليه السلام فعلوا مثله فالأولى بكم أيها المؤمنون أن تتأسوا بهم في البراءة من المشركين.

المقصود بالأسوة في الآية

ذكرنا قبل ذلك أن الأسوة تطلق على " الخصلة التي من حقها أن يؤتسى ويقتدى بها ، وتطلق على نفس الشخص المؤتسى به " ([2]) وأرى أن متعلق الائتساء هنا في الآية هو خصلة من حقها أن يؤتسى ويقتدى بها وليس ذات سيدنا إبراهيم ومن معه ، لأن التأسي في قوله هو والذين معه لقومهم ﴿إِنَّا بُرَءَٰٓؤُاْ مِنكُمْ وَمِمَّا تَعْبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ كَفَرْنَا بِكُمْ .... الآية﴾ ولذلك قدمت الأسوة وأخر اسم نبي الله إبراهيم عليه الصلاة وأتم التسليم : : يقول الإمام الألوسي : " ورجح إرادة الخصلة لأن الأستئناف الآتي عليها أظهر "في قوله تعالى : ﴿إِلَّا قَوْلَ إِبْرَٰهِيمَ لِأَبِيهِ لَأَسْتَغْفِرَنَّ لَكَ﴾وهذا ما يرجح إرادة الخصلة ومما استدل به على ترجيح أن المقصود بالأسوة هنا خصلة تأنيث الفعل (كَانَتْ) ([3]) .ومن هنا نفهم أن الأسوة ليست عامة وإنما خاصة في البراءة من أهل الشرك .

---

[1]) الطبري ٦٢/٢٨ وانظر تفسير مقاتل بن سليمان ج٣/ ٣٤٩ ط/ دار الكتب العلمية بيروت ٢٠٠٣/١٤٢٤ الأولى ، الواحدي ١٠٨٨/٢ ، ابن كثير ٤/ ٣٤٩

[2]) ينظر الكشاف ٥٣٩/٣ ، البيضاوي ٣٦٨/٤ ، روح المعاني ٦٩/٢٨

[3]) ينظر روح المعاني ٧٠/٢٨ ، أسئلة بيانية فاضل السامرائي ص ١٨٤ ط/ مكتبة الصحابة الشارقة / مكتبة التابعين عين شمس الأولى ١٤٢٨ / ٢٠٠٨م

إيثار لفظ الأسوة في الآية

سورة الممتحنة من السور التي عالجت العلاقات الإنسانية بين المسلمين وغير المسلمين ومن أوصافها التي أطلقت عليها سورة المودة ([1]) لأنها حددت لمن تكون المودة ولمن تكون العداوة ، وهو ما يسمى بالولاء والبراء ، وقد أوضحت السورة أن أعداء الله وأعداء المؤمنين لا مودة لهم ، ولذلك عاتب الله تعالى من والى المشركين وألقى إليهم المودة في السر فقال تعالى : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَتَّخِذُواْ عَدُوِّى وَعَدُوَّكُمْ أَوْلِيَآءَ تُلْقُونَ إِلَيْهِم بِٱلْمَوَدَّةِ وَقَدْ كَفَرُواْ بِمَا جَآءَكُم مِّنَ ٱلْحَقِّ يُخْرِجُونَ ٱلرَّسُولَ وَإِيَّاكُمْ أَن تُؤْمِنُواْ بِٱللَّهِ رَبِّكُمْ إِن كُنتُمْ خَرَجْتُمْ جِهَٰدًا فِى سَبِيلِى وَٱبْتِغَآءَ مَرْضَاتِى تُسِرُّونَ إِلَيْهِم بِٱلْمَوَدَّةِ وَأَنَا۠ أَعْلَمُ بِمَآ أَخْفَيْتُمْ وَمَآ أَعْلَنتُمْ وَمَن يَفْعَلْهُ مِنكُمْ فَقَدْ ضَلَّ سَوَآءَ ٱلسَّبِيلِ ﴿١﴾ ﴾ الممتحنة: ١ ثم بين الله تعالى أن العداوة بيننا وبينهم عداوة دينية ، فالله تعالى في هذه السورة لم ينه المسلمين عن مودة من لم يقاتلوهم في الدين ولم يخرجوهم من ديارهم بل طلب برهم ومودتهم ، وأما غير هؤلاء فلا ؛ لأنهم لو تمكنوا منهم لنالهم أشد الأذى قال تعالى : ﴿ إِن يَثْقَفُوكُمْ يَكُونُواْ لَكُمْ أَعْدَآءً وَيَبْسُطُوٓاْ إِلَيْكُمْ أَيْدِيَهُمْ وَأَلْسِنَتَهُم بِٱلسُّوٓءِ وَوَدُّواْ لَوْ تَكْفُرُونَ ﴿٢﴾ ﴾ الممتحنة: ٢ واستأنف الكلام ليبين أن الذين يلقون إليهم بالمودة من المشركين من ذوي الأرحام لن ينفعوهم يوم القيامة فقال : ﴿ لَن تَنفَعَكُمْ أَرْحَامُكُمْ وَلَآ أَوْلَٰدُكُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ يَفْصِلُ بَيْنَكُمْ وَٱللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ﴿٣﴾ ﴾ الممتحنة: ٣ "وبعد الفراغ من بيان خطأ من يوالي عدوَّ الله بما يجرّ إلى أصحابه من مضارّ في الدنيا وفي الآخرة تحذيراً لهم من ذلك ، انتقل إلى تمثيل الحالة

---

[1]) ينظر حجة القراءات لابن زنجلة ص١١٣ ط/ مؤسسة الرسالة الخامسة ١٤١٨/١٩٩٧م ت/ سعيد الأفغاني ، الإتقان في علوم القرآن ١٥٤/١

الصالحة بمثال من فعل أهل الإيمان الصادق والاستقامة القويمة " (١) فضرب المثل بقول إبراهيم عليه السلام وفعله ؛ ليصلح ويداوي ما قد يعتري المؤمنين من الأسى المترتب على البراءة من ذويهم المشركين والكفر بهم ، وإبداء العداوة والبغضاء لهم ، وكأن هذا المثل رسالة لإصلاح الاعتقاد بالحث على التبرؤ من المشركين ، ومداواة بأن هناك من سبقهم لهذا الفعل فلا تحزنوا ، ولما كان الأقرب في معنى الأسوة الإصلاح والمداواة كانت اللفظ الأنسب للسياق القرآني لأنها إصلاح لما وقع من المخالفة بموالاة المشركين ومداواة لما قد يحدث من الألم في التبرؤ منهم كما أنه دعوة إلى الارتفاع بالنفس عن علائق الدنيا والله تعالى أعلى وأعلم .

الآية الثالثة قوله تعالى: ﴿لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِيهِمْ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِمَنْ كَانَ يَرْجُو اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ وَمَنْ يَتَوَلَّ فَإِنَّ اللَّهَ هُوَ الْغَنِيُّ الْحَمِيدُ ﴿٦﴾﴾ الممتحنة: ٦

دراسة الآية :

هذه الآية هي الآية السادسة من سورة الممتحنة ، وهي تكرار وتأكيد للآية السابقة للتحريض والحض على الائتساء بهولاء الخيرة ، ولذلك جاءت مصدرة بالقسم ، لأنه الغاية في التأكيد (٢) والسياق الذي جاءت فيه هو نفس سياق الآية السابقة سياق الإنكار على من والى الكفار والمشركين .

المقصود بقوله تعالى :(فِيهِمْ) سيدنا إبراهيم عليه السلام ومن معه من المؤمنين على قول أكثر المفسرين (٣)

---

١) التحرير والتنوير ٢٨/ ١٤٣

٢) ينظر تفسير السمعاني ج٥/٤١٥ ، الكشاف ج٤/٥١٣ ، القرطبي ج١٨/ ٥٧ ، التحرير والتنوير ٢٨/١٤٩

٣) ينظر تفسير مقاتل بن سليمان ٣/٣٥٠

المقصود بالأسوة :

ذكرتُ أن المقصود بقوله تعالى ﴿فِيهِمْ﴾ سيدنا إبراهيم عليه السلام ومن معه من المؤمنين وعلى هذا ، فالمقصود بالأسوة الشخص المتأسى به ويستدل على ذلك بتذكير الفعل ﴿كَانَ﴾ وتقديم المؤتسى بهم ﴿فِيهِمْ﴾ على الأسوة ، لأن المؤتسى بهم هم محط الاهتمام ولذلك قال الله تعالى في الحث على التأسي بهم ﴿لِّمَن كَانَ يَرْجُواْ ٱللَّهَ وَٱلْيَوْمَ ٱلْآخِرَ﴾ وهو بدل من قوله ﴿لَكُمْ﴾ وبيان أن هذه الأسوة لمن يخاف الله ويخاف عذاب الآخرة ، كما أرى أن التأسى هنا مطلق ليشمل كل الأمور الحسنة ، ولذلك كان التأكيد في هذه الآية أكثر من التأكيد في الآية السابقة – الآية الرابعة من السورة – حيث جاء باللام الواقعة في جواب القسم مع "قد" ([1])

وفي الفرق بين معنى الأسوة في الآية الرابعة ومعناها في الآية السادسة يقول الخطيب الإسكافي " أن الآية الأولى متعلقة بالبراءة من الكفار ومن فعلهم ﴿إِذْ قَالُواْ لِقَوْمِهِمْ إِنَّا بُرَءَٰٓؤُاْ مِنكُمْ وَمِمَّا تَعْبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ﴾ فهذه الأسوة تفصل المؤمن من الكافر ليتميز عنه في الظاهر ويتبرأ من صداقته ، ويتحقق بعداوته ، والثانية معناها بهم ائتسوا لتنالوا مثل ثوابهم وتنقلبوا إلى الآخرة كانقلابهم مبشرين بالجنة غير خائفين من العقوبة " ([2]) ويقول بدر الدين بن جماعة :" الأولى أريد بها التأسي بهم في البراء من الكفار ومن عبادة غير الله ، وأريد بالثانية التأسي بهم في الطاعات واجتناب المعاصي لقوله تعالى بعده : ﴿لِّمَن كَانَ يَرْجُواْ ٱللَّهَ وَٱلْيَوْمَ ٱلْآخِرَ﴾ يريد ثوابه وعقابه " ([3])

---

[1]) ينظر أسئلة بيانية ص ١٨٥

[2]) درة التنزيل وغرة التأويل في بيان الآيات المتشابهات في كتاب الله العزيز ص٤٨١

[3]) كشف المعاني ٣٥٥

الخاتمة

الكلمة في القرآن الكريم لها قيمة عظيمة ؛ ذلك أنها الأصل الذي يتوقف عليه فهم آياته، والمفردات في القرآن الكريم من أسرار إعجازه، ومن عجائبه التي لا تنفد؛ لذلك لا تجد في القرآن الكريم كلمة إلا ولها وجهها التي أتت من أجله سواء على المستوى الدلالي ، أو البياني ، وكان لهذا الأثر البالغ في فهم المعاني التفسيرية وقد حاولت هذه الدراسة التفسيرية أن تكشف عن صورة من صور الإعجاز القرآني في استعمال بعض الكلمات المتقاربة المعنى التي قد يظن بها الترادف وخرجت بنتيجة تتمثل بأنه لا ترادف بين كلمتي القدوة والأسوة ، وأن لكل منهما ما يميزه عن الكلمة الأخرى بحيث إنه لو ضعت إحداهما مكان الأخرى ما كانت لتؤدي المعنى المقصود في المكان الذي وردت فيه وذلك بعد استقراء مارد في المعاجم عن معنى الكلمتين وما ورد من أقول المفسرين حول النص الذي وردت فيه الكلمتان ، ومما ينبغي أن أسجله هنا أن أهل اللغة وأهل التفسير لم يفرقوا بين القدوة والأسوة تفريقا واضحا يمكن أن نضع به أيدينا على مكامن الفروق بين الكلمتين ،بل كانت القدوة تفسر بالأسوة والأسوة تفسر بالقدوة في كتب اللغة والتفسير حصرا في معنى الاتباع والموافقة دون غيره من المعاني ودون إيضاح الفرق بين الكلمتين ، وأنه قد ظهر لي بين دراسة الآيات التي وردت فيها الكلمتان ما يأتي :

- أن القدوة معناها الاتباع والموافقة امتدادا كامتداد الفرع من الأصل ، وهذا ما أوضحته الدراسة في آية سورة الأنعام حيث كان الأمر الإلهي للنبي صلى الله عليه وسلم بالاقتداء بمن سبقه من الأنبياء امتدادا للهدي الإلهي الذي جاءوا به واتباعا للعقيدة ومحاسن الأخلاق ، وفي سورة الزخرف كانت القدوة امتدادا لما كان عليه الآباء من الشرك

ومتابعة لهم في التقاليد والعادات الفاسدة ، وأما الأسوة في الآيات التي وردت فيها فكانت بمعنى الإصلاح والارتفاع بالنفس حتى تتوافق مع فعل المؤتسَى به وقد رأينا ذلك في سورة الأحزاب حيث جاءت الآية عتابا للمتخلفين عن رسول الله ﷺ في الغزو وضربت لهم المثل به ﷺ في التحمل والصبر وطالبتهم بأن يصلحوا من أنفسهم ويرتفعوا بها متمثلين في ذلك شخص نبيهم ﷺ وفي سورة الممتحنة جاءت الآية أيضا في سياق العتاب للمؤمنين الذين مالت قلوبهم إلى موالاة المشركين فكان ضرب المثل بالأسوة إصلاحا لما بدر منهم ودعوة إلى الارتفاع بالنفس إلى المثل الصالح في إبراهيم والذين معه وبهذا يتضح الفرق في المعني بين الكلمتين

- أن الاقتداء في القرآن الكريم من خلال هذه الدراسة كان بشيء خارج عن ذات المقتدى به ، فالأول كان الاقتداء بهدي الأنبياء وليس بأشخاصهم ، والثاني كان الاقتداء بآثار الآباء وليس أيضا بأشخاصهم كما اتضح ذلك في الدراسة، وأما الأسوة فقد جمعت بين الأمرين ففي سورة الأحزاب كانت الأسوة بذات النبي ﷺ وفي سورة الممتحنة كانت الأسوة في الآية الرابعة بقول إبراهيم ومن معه لقومهم : ﴿إِنَّا بُرَءَٰٓؤُاْ مِنكُمۡ وَمِمَّا تَعۡبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ ﴾ ، وفي الآية السادسة كانت الأسوة بالأشخاص ﴿ لَقَدۡ كَانَ لَكُمۡ فِيهِمۡ أُسۡوَةٌ حَسَنَةٌ ﴾ كما كانت في سورة الأحزاب ومما يدل على ذلك الاتفاق في قول الله تعالى : ﴿ لِّمَن كَانَ يَرۡجُواْ ٱللَّهَ وَٱلۡيَوۡمَ ٱلۡأٓخِرَ ﴾ أي ثوابه وعقابه في السورتين ، ولا يَعْرف أحد ثواب الله وعقابه إلا من خلال الأشخاص المعصومين أو الناقلين عنهم .
- أن الاقتداء يجوز فيه اتباع الفاضل للمفضول كما هو الحال في سورة الأنعام وبالضروة المفضول للفاضل ، أما الأسوة فأرى أنه لا ؛ لأن

الأسوة مقام عظيم يُطلب فيه الارتفاع والارتقاء لمن هو أفضل ففيه مجاهدة كما هو الحال في آيات الأسوة ومن الأدلة على ذلك وصف الأسوة بالحسن ، كما أرى أن التقسيم للأسوة بالحسنة والسيئة كما ذكر في بعض المؤلفات ليس بصحيح وأنما الأنسب أن يكون ذلك للقدوة ، لأن الله ذكرها في سياق المدح في سورة الأنعام وذكرها في سياق الذم في سورة الزخرف وهذا يدل على أن الاقتداء يكون على أية حال حسنة كانت أو قبيحة وفي هذا يقول الراغب :" والقدوة وهي الحالة التي يكون الإنسان عليها في اتباع غيره إن حسنا وإن قبيحا وإن سارا وإن ضارا " (١) ، أما الأسوة فلم توصف إلا بالحسن في جميع الآيات التي وردت فيها .

- أن الاقتداء جاء في سورتين مكيتين ومن مزايا القرآن المكي الدعوة إلى التوحيد ومحاسن الأخلاق وهذا ما قصدته الآية في سورة الأنعام ومحاجة المشركين ومقارعتهم بالحجة وهذا ما يوافق الآية في سورة الزخرف وهذه الموضوعات تتطلب اتباع الهدي السماوي والتقيد به فيناسبه الاقتداء ،أما الأسوة فقد جاءت في سورتين مدنيتين ومن مزايا القرآن المدني الحديث عن الجهاد كما الآية في سورة الأحزاب والتشريعات المتعلقة بالعلاقات في السلم والحرب كما في الآيتين اللتين في سورة الممتحنة ، وهذه الموضوعات تتطلب إصلاحا للنفس وارتفاعا بها حتى تتمسك بمبادئ الدين وهذا يناسبه التأسي .
- وأختم فأقول إن كلمتي (قدوة) و(أسوة) وإن كانتا متساويتين في عدد الحروف والمبني فبينهما عموم وخصوص في اللغة أما في القرآن

---

(١) مفردات الراغب الأصفهاني مادة (أسا) ص١٨

الكريم فالأسوة أعلى من القدوة وقد أمرنا أن نتخذ النبي ﷺ أسوة وأمرنا أن نتخذ الأنبياء صلوات الله وسلامه عليهم أسوة أيضا .

وبعد فقد كان هذا جهد المقل في فهم وتدبر آيات الله تعالى ، فما كان من صواب فمن الله وحده فله الحمد والشكر ، وما كان من خطأ فمن نفسي ومن الشيطان أسأل الله تعالى معافاته والحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات .

فهرس المراجع .

القرآن الكريم

١. الإتقان في علوم القرآن ، جلال الدين السيوطي ط/ دار الفكر لبنان ١٤١٦/١٩٩٦ الأولى ت/ سعيد المندوب

٢. الاختيارات الأصولية سعدي حسن الكيال ط/ دار الكتب العلمية بيروت بدون تاريخ

٣. أسرار التعبير القرآني دراسة تحليلية لسورة الأحزاب د/ محمد محمد أبوموسى ط/ مكتبة وهبة الثانية ١٤١٦/١٩٩٦م

٤. الأسوة المصطلح والمفهوم ، فهمي أحمد عبد الرحمن القزاز نشر / مجلة وحدة الأمة – الجامعة الإسلامية دار العلوم وقف ديوبند – مجمع حجة الإسلام للبحث والتحقيق العدد س٤/ع٧ ٢٠١٦ شهر ديسمبر

٥. أسئلة بيانية فاضل السامرائي ط/ مكتبة الصحابة الشارقة / مكتبة التابعين عين شمس الأولى ١٤٢٨ / ٢٠٠٨م

٦. إشكالية القول بالترادف في الألفاظ القرآنية عند المفسرين دراسة تأصيلية نقدية ، عبد الرزاق أحمد سعد رجب (باحث أردني) ،وكريا على محمود الخضر (باحث أردني) الناشر مجلة الشريعة والدراسات الإسلامية العدد ١٤ سنة ٢٠١٨م

٧. إعجاز القرآن البياني بين النظرية والتطبيق ، حفني محمد شرف ط/ المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية الأولى ١٣٩٠/١٩٧٠ ، من بلاغة القرآن ، أحمد أحمد بدوي ص ٥١ ط/ نهضة مصر

٨. إعجاز القرآن لأبي سليمان حمد بن محمد الخطابي ط/ دار المعارف ت/ محمد خلف الله و محمد زغلول سلام الطبعة الثالثة

٩. إعجاز القرآن للشيخ عبد الكريم الخطيب الكتاب الثاني ط/ الفكر العربي الأولى ١٩٦٤
١٠. أنوار التنزيل وأسرار التأويل ، لعبد الله بن عمر بن محمد بن علي الشيرازي البيضاوي ط/ دار الفكر بيروت بدون تاريخ .
١١. البحر المحيط في أصول الفقه ، بدر الدين محمد بن بهادر الزركشي ط/ دار الكتب العلمية بيروت لبنان ١٤٢١/٢٠٠٠ الأولى ت د/ محمد محمد تامر
١٢. البرهان في توجيه متشابه القرآن ، محمود بن حمزة بن نصر الكرماني تحقيق ودراسة وتعليق/ أحمد عبد القادر عطا ط/ دار الكتب العلمية بيروت لبنان الأولى ١٤٠٦ / ١٩٨٦)
١٣. البرهان في علوم القرآن لمحمد بن بهادر بن عبد الله الزركشي ط/ دار المعرفة بيروت ١٣٩١هـ ت/ محمد أبو الفضل إبراهيم .
١٤. البيان والتبيين ، أبو عثمان عمرو بن بحر الجاحظ ط/ دار صعب بيروت ت / فوزي عطوي بدون تاريخ .
١٥. تاج العروس من جواهر القاموس ، محمد مرتضى الحسيني الزبيدي ط/ دار الهداية بدون تاريخ ت/ مجموعة من المحققين .
١٦. التحرير والتنوير، محمد الطاهر بن عاشور ط/ دار سحنون للنشر والتوزيع ١٩٩٧م
١٧. الترادف في القرآن بين منهجية القرآن المعرفية ودعاوى القراءات المعاصرة ، فاطمة الزهراء الناصري الناشر الرابطة المحمدية للعلماء – مركز الدراسات القرآنية وجامعة الحسن الثاني – كلية الآداب (بحوث الندوة العلمية – بلاغة النص جمادى الأولى / أبريل ٢٠١٢م

١٨. تفسير البغوى ط/ دار المعرفة . بيروت ١٤٠٧هـ - ١٩٨٧م الثانية
١٩. تفسير السمعاني أبو المظفر منصور بن محمد بن عبد الجبار السمعاني ط/ دار الوطن الرياض ١٤١٨/١٩٩٧ الأولى
٢٠. تفسير الصنعاني ط/ مكتبة الرشد الرياض ١٤١٠ الأولى ت/ مصطفى مسلم
٢١. التفسير القرآني للقرآن عبد الكريم الخطيب ط/ دار الفكر العربي بدون تاريخ
٢٢. التفسير الكبير لفخر الدين محمد بن عمر الرازي ط/ دار الكتب العلمية بيروت اللأولى ١٤٠٢١/٢٠٠٠م
٢٣. تفسير الواحدى. دار القلم . الدار الشامية دمشق. بيروت ١٤١٥ هـ الأولى ت صفوان عرفان ،
٢٤. تفسير مقاتل بن سليمان ط/ دار الكتب العلمية بيروت ١٤٢٤/٢٠٠٣ الأولى
٢٥. تهذيب اللغة ، أبو منصور ط/ دار إحياء التراث العربي بيروت ٢٠٠١م ت/ محمد عوض مرعب
٢٦. جامع البيان عن تأويل آي القرآن للإمام محمد بن جرير الطبري ط/ دار الفكر بيروت ١٤٠٥هـ
٢٧. الجامع لأحكام القرآن ، أبو عبد الله محمد بن أحمد الأنصاري القرطبي دار الشعب القاهرة بدون تاريخ
٢٨. حجة القراءات لابن زنجلة ط/ مؤسسة الرسالة الخامسة ١٤١٨/١٩٩٧م ت/ سعيد الأفغاني

٢٩. درة التنزيل وغرة التأويل في بيان الآيات المتشابهات في الكتاب العزيز ، الخطيب الاسكافي برواية ابن أبي الفرج الأردستاني ط/ دار الأفاق الجديدة بيروت الأولى ١٣٩٣هـ / ١٩٧٣م
٣٠. روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني لأبي الفضل شهاب الدين السيد محمود الألوسي ط/ دار إحياء التراث العربي بيروت
٣١. زاد المسير ط/ المكتب الاسلامى بيروت ١٤٠٤ هـ الثالثة
٣٢. شرح مشكل الآثار ، أبو جعفر أحمد بن محمد بن سلامة الطحاوي ط/ مؤسسة الرسالة بيروت لبنان ١٤٠٨ /١٩٨٧ الأولى تحقيق شعيب الأرناؤوط
٣٣. صحيح الإمام البخاري " ط/ دار ابن كثير ، اليمامة بيروت ١٤٠٧هـ /١٩٨٧ م الثالثة ت/ مصطفى ديب البغا .
٣٤. العين ، الخليل بن أحمد الفراهيدي دار ومكتبة الهلال بدون تاريخ ت/ مهدي المخزومي ، إبراهيم السامرائي
٣٥. الفائق ، الزمخشري ط/ دار المعرفة بيروت لبنان (الثانية) ت/ محمد علي البجاوي / محمد أبو الفضل إبراهيم
٣٦. الفروق اللغوية وأثرها في تفسير القرآن الكريم ، محمد عبد الرحمن الشايع ط/ العبيكان الأولى ١٤١٤/١٩٩٣م
٣٧. الكشاف عن حقائق التأويل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل ، محمود بن عمر الزمخشري ط/ دار إحياء التراث العربي بيروت بدون تاريخ ت/ عبد الرزاق المهدي

٣٨. كشف المعاني في المتشابه من المثاني لشيخ الإسلام بدر الدين بن جماعة ط/ دار الوفاء للطباعة والنشر والتوزيع / المنصورة الأولى ١٤١٠ /١٩٩٠م ت / د/ عبد الجواد خلف

٣٩. الكشف والبيان ، أبو إسحاق أحمد بن محمد بن إبراهيم الثعلبي ط/ دار إحياء التراث العربي بيروت لبنان ١٤٢٢/ ٢٠٠٢ الأول ت/ أبي محمد بن عاشور

٤٠. لباب التأويل في معاني التنزيل ، علاء الدين علي بن محمد بن إبراهيم البغدادي الشهير بالخازن ط/ دار الفكر بيروت لبنان ١٣٩٩/١٩٧٩

٤١. لسان العرب ، محمد بن مكرم بن منظور ط/ دار صادر بيروت بدون تاريخ)

٤٢. اللغة العربية معناها ومبناها ، تمام حسان ط/ دار الثقافة مصر ١٩٩٤م

٤٣. المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العرير ، أبو محمد عبد الحق بن غالب بن عطية الأندلسي / دار الكتب العلمية لبنان الأولى ١٤١٣هـ ت/ عبد السلام عبد الشافي محمد

٤٤. المحكم والمحيط الأعظم ، أبو الحسن علي بن إسماعيل بن سيده ط/ دار الكتب العلمية بيروت الأولى ٢٠٠٠ ت/ عبد الحميد هنداوي

٤٥. مسند الإمام أحمد بن حنبل ط/ مؤسسة قرطبة مصر بدون تاريخ

٤٦. مصاعد النظر في الإشراف على مقاصد السور برهان الدين البقاعي ط/ مكتبة المعارف الرياض ١٤٠٨ هـ ١٩٨٧م

٤٧. مصنف عبد الرزاق ط/ المكتب الإسلامي بيروت الثانية ١٤٠٣هـ تحقيق حبيب الرحمن الأعظمي.

٤٨. المعجم الاشتقاقي المؤصل لألفاظ القرآن الكريم أ.د/ محمد حسن حسن جبل رحمه الله ط/ مكتبة الآداب القاهرة الأولى ٢٠١٠م
٤٩. المفردات في غريب القرآن ، أبو القاسم الحسين بن محمد الراغب الأصفهاني ط/ دار المعرفة بيروت لبنان ت / محمد سيد كيلاني
٥٠. مقاييس اللغة ، أحمد بن فارس ط/ دار الجيل بيروت لبنان ١٤٢٠هـ ت / عبد السلام هارون
٥١. من الإعجاز اللغوي أسرار الترادف في القرآن الكريم علي اليمني درير ط/ دار ابن الحنظل ١٤٠٥هـ /١٩٨٥م
٥٢. نزهة الأعين النواظر في الوجوه والنظائر ، جمال الدين أبي الفرج عبد الرحمن بن الجوزي ، ط/ مؤسسة الرسالة لبنان بيروت ١٤٠٤ /١٩٨٤ الأولى ت/ محمد عبد الكريم كاظم الراضي
٥٣. نظم الدرر في تناسب الآيات والسور ، برهان الدين أبي الحسن إبراهيم بن عمر البقاعي وما بعدها ط/ دار الكتاب الإسلامي بالقاهرة ١٤٠٤ / ١٩٨٤
٥٤. النكت والعيون لأبي الحسن علي بن محمد بن حبيب الماوردي البصري ط/ دار الكتب العلمية بيروت لبنان بدون تاريخ ت/ السيد عبد المقصود عبد الرحيم
٥٥. النهاية في غريب الحديث والأثر ، أبو السعادات المبارك بن محمد الجزري (ابن الأثير) ط/ المكتبة العلمية بيروت ١٣٩٩/١٩٧٩م ت/ طاهر أحمد الزاوي / محمود محمد الطناحي
٥٦. الوجوه والنظائر في القرآن العظيم ، مقاتل بن سليمان البلخي ت/ حاتم الضامن ط/ الأولى ١٤٢٧/٢٠٠٦ مركز جمعة الماجد للثقافة والتراث دبي .

faharas almarajie.

alquran alkarim

1. **al'iitqan fi eulum alquran , jalal aldiyn alsuyutii t / dar alfikr lubnan 1416/1996 al'uwlaa t / saeid almandub**
2. **qadiat al'usuliat saedi hasan alkial t / dar alkutub aleilmiat bayrut bidun tarikh**
3. **' .asrar altaebir alquraanii dirasat tahliliat lisurat sakinat d / muhamad 'abumusaa t / maktabat wahbat althaaniat 1416/1996 m**
4. **al'uswat almustalah walmafhum , fahmi 'ahmad eabd alqazaaz nashar / majalat wahdat al'umat - aljamieat al'iislamiat dar aleulum waqf dywband - mujamae hujatan lilbahth waltahqiq aleadad s 4 / e 7 2016 shahr disambir**
5. **' .asyilat bayaniat fadil alsaamaraayiyu t / maktabat alsahabat alshaariqat / maktabat altaabiein eayn shams al'uwlaa 1428/2008 m**
6. **' .iishkaliat alqawl bialtaraduf fi al'alfaz alquraniat eind almufasirin dirasat tasiliat naqdiat , eabd alrazaaq 'ahmad saed rajab (bahith 'urduniy) , majalat wakuryana ealaa mahmud alkhadir (bahith 'urduniyun) alnaashir majalat alsharieat waldirasat al'iislamiat aleadad 14 sanat 2018 m**
7. **' .iiejaz alquran fi al'iislam waltatbiq , hifni muhamad sharaf t / almajlis al'aelaa lilshuwuwn al'iislamiat al'uwlaa 1390/1970 , min balaghat alquran , 'ahmad 'ahmad badawi s 51 t / nahdat masr.**
8. **' .iiejaz alquran li'abi sulayman hamd bin muhamad alkhataabi t / dar almaearif t / muhamad khalf allah w muhamad zaghlul salam altabeat althaalitha**
9. **' .iiejaz alquran lilshaykh eabd alkarim alkhatib alkitaab althaani t / alfikr alearabiu al'uwlaa 1964**

10.' .anwar altanzil wa'asrar altaawil , lieabd allah bin eumar bin muhamad bin ealiin alshiyrazi albaydawi t / dar alfikr bayrut bidun tarikhi.
11. .albahr almuhit fi 'usul alfiqh , badr aldiyn muhamad bin bihadir alzarkashii , lubnan 1421/2000 al'uwlaa tamir.
12. .alburhan fi tawjih mutashabih alquran , mahmud bin hamzat bin nasr alkarmani tahqiq wadirasat wataeliq / 'ahmad eabd alqadir bayrut lubnan al'uwlaa 1406/1986(
13. .alburhan fi eulum alquran limuhamad bin bihadir bin eabd allah alzarkashii t / dar almaerifat bayrut 1391 hu t / muhamad 'abu alfadl 'iibrahim.
14. .albayan waltabyin , 'abu euthman eamru bin bahr aljahiz t / dar saeb bayrut t / fawziun eatawiun bidun tarikhi.
15. .taj alearus min jawahir alqamus , muhamad murtadaa alhusayni alzubaydi t / dar alhidayat bidun tarikh t / majmueat min almuhaqiqina.
16. .altahrir waltanwir , muhamad altaahir bin eashur t / dar sahnun lilnashr waltawzie 1997 m
17.altaraduf fi alquran manhajiat alquran almaerifiat wadaeawaa alqira'at , fatimat alzahra' alnaasiri alnaashir alraabitat almuhamadiat lileulama' - markaz aldirasat alquraniat wajamieat alhasan althaani - kuliyat aladab (buhuth alnadwat aleilmiat - balaghat alnasi jamadaa al'uwlaa / 'abril 2012 m
18. .tafsir albughawaa t / dar almaerifati. bayrut 1407 hu - 1987 m althaania
19. .tafsir alsimeanii 'abu almuzafar mansur bin muhamad bin eabd aljabaar alsimeaniu t / dar alwatan alriyad 1418/1997 al'uwlaa
20. .tafsir saneani t / maktabat alrushd alriyad 1410 al'uwlaa t / mustafaa muslim

21. .altafsir alquraniu lilquran eabd alkarim alkhatib t / dar alfikr alearabii bidun tarikh
22. .altafsir alkabir lifakhr aldiyn muhamad bin eumar alraazi t / dar alkutub aleilmiat bayrut alla'uwlaa 14021/2000 m
23. .tafsir alwahdaa. dar alqalami. aldaar alshaamiat dimashqa. bayrut 1415 ha al'uwlaa t safwan eirfan،
24. .tafsir muqatil bin sulayman t / dar alkutub aleilmiat bayrut 1424/2003 al'uwlaa
25. .tahdhib allughat , 'abu mansur t / dar 'iihya' alturath alearabii bayrut 2001 m t / muhamad eawad mureib
26. .jamie albayan ean tawil ay alquran lil'iimam muhamad bin jarir altabarii / dar alfikr bayrut 1405 hu
27. .aljamie alquran alkarim , 'abu eabd allah muhamad bin 'ahmad al'ansari alqurtubiu dar alshaeb alqahirat bidun tarikh
28. .hujat alqira'at liaibn zanjilat t / muasasat alrisalat alkhamisat 1418/1997 m t / saeid al'afghanii
29. .durat altanzil waghurat altaawil fi bayan alayat almutashabihat fi alkitab aleaziz , alkhatib alaskafiu biriwayat aibn 'abi alfaraj al'ardistanii t / dar al'afaq aljadidat bayrut al'uwlaa 1393 hi / 1973 m
30. .ruh almaeani fi tafsir alquran aleazim walsabe almathani li'abi alfadl shihab aldiyn alsayid mahmud al'alusi t / dar 'iihya' alturath alearabii bayrut
31. .zad almasir t / almaktab alaslamaa bayrut 1404 ha althaalitha
32. .sharah mushkil alathar , 'abu jaefar 'ahmad bin muhamad bin salamat altahawi t / muasasat alrisalat lubnan 1408/1987 al'uwlaa tahqiq shueayb al'arnawuwt

33. .sahih al'iimam albukhariu "ta / dar abn kathir , alyamamat bayrut 1407 hu / 1987 m althaalithat t / mustafaa dib albugha.
36. alfuruq allughawiat wa'atharuha fi tafsir alquran alkarim , muhamad eabd alrahman alshaayie t / aleabikan al'uwlaa 1414/1993 m
37. alkashaaf ean haqayiq altaawil waeuyun al'aqawil fi wujuh altaawil , mahmud bin eumar alzumakhshiri t / dar 'iihya' alturath alearabii bayrut bidun tarikh t / eabd alrazaaq almahdi
38. kashaf almaeani fi almutashabih min almathani lishaykh al'iislam badr aldiyn bn jamaeat t / dar alwafa' liltibaeat walnashr waltawzie / almansurat al'uwlaa 1410/1990 m t / d / eabd aljawad khalaf
39. alkashf walbayan , 'abu 'iishaq 'ahmad bin muhamad bin 'iibrahim althaelabiu t / dar 'iihya' alturath alearabii bayrut lubnan 1422/2002 al'awal t / 'abi muhamad bin eashur
40. libab altaawil fi maeani altanzil , eala' aldiyn ealiin bin muhamad bin 'iibrahim albaghdadii alshahir bialkhazin t / dar alfikr bayrut lubnan 1399/1979
41. lisan alearab , muhamad bin makram bin manzur t / dar sadir bayrut bidun tarikhin).
42. allughat alearabiat maenaha wamubnaha , tamaam hasaan t / dar althaqafat misr 1994 m
43. almuharir alwajiz fi tafsir alkitaab alearir , 'abu muhamad eabd alhaqi bin ghalib bin ghalib bin eatiat al'andalasii / dar alkutub aleilmiat lubnan al'uwlaa 1413 hu t / eabd alsalam eabd alshaafi muhamad
44. almuhkam al'akbar al'aezam , 'abu alhasan eali bin 'iismaeil bin sayidah dar alkutub aleilmiat bayrut al'uwlaa 2000 t / eabd alhamid hindawi
45. musnad al'iimam 'ahmad bin hanbal t / muasasat qurtubat misr bidun tarikh

46. masaeid alnazar fi al'iishraf ealaa maqasid alsuwr burhan aldiyn albiqaeii t / maktabat almaearif alriyad 1408 ha 1987 m
47. musanaf eabd alrazaaq t / almaktab al'iislamiu bayrut althaaniat 1403 hi tahqiq habib alrahman al'aezamiu.
48. almuejam alaishtiqaqiu almuasal li'alfaz alquran alkarim 'a.da / muhamad hasan hasan jabal rahimah allah t / maktabat aladab alqahirat al'uwlaa 2010 m
49. almufradat fi ghurayb alquran , 'abu alqasim alhusayn bin muhamad alraaghib al'asfahani t / dar almaerifat bayrut lubnan t / muhamad sayid kilani
50. maqayis allughat , 'ahmad bin faris t / dar aljil bayrut lubnan 1420 hu t / eabd alsalam harun
51. min al'iiejaz allughawii 'asrar altaraduf fi alquran alkarim eali alyamani dirir t / dar aibn alhanzal 1405 hi / 1985 m
52. nuzhat al'aeyun alnawazir fi alwujuh walnazayir , jamal aldiyn 'abi alfaraj eabd alrahman bin aljawzi , t / muasasat alrisalat lubnan 1404/1984 al'uwlaa t / muhamad eabd alkarim kazim alraady
53. nazam aldarar fi tanasub alayat walsuwr , burhan aldiyn 'abi alhasan 'iibrahim bin eumar albiqaeii wama baedaha t / dar alkitaab al'iislamii bialqahirat 1404/1984
54. alnukt waleuyun li'abi alhasan eali bin muhamad bin habib almawardii albasariu dar alkutub aleilmiat bayrut lubnan bidun tarikh bidun tarikh t / alsayid eabd almaqsud eabd almaqsud
55. alnihayat fi gharayb alhadith wal'athar , 'abu alsaeadat almubarak bin muhamad aljazarii (abn al'athir) t / almaktabat aleilmiat bayrut 1399/1979 m t / tahir 'ahmad alzaawi / mahmud muhamad altanahi
56. alwujuh walnazayir fi alquran aleazim , muqatil bin sulayman albalakhiu t / hatim aldaamin t / al'uwlaa

1427/2006 markaz jumeat almajid lilthaqafat walturath dibi.